MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

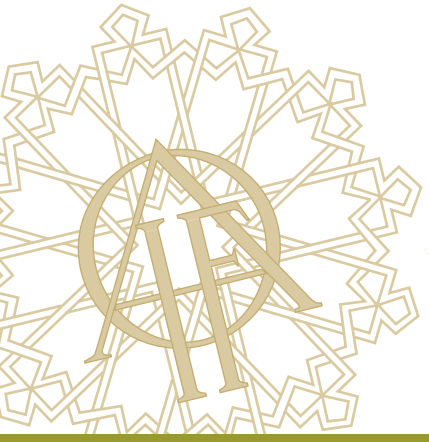

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 40 (2006), p. 91-138

Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Māliks

النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الْحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. marāsīmī-al naqš-Al al-tizkārī li-ʿimārat darb al-ḥāğğ al-miṣrī wa-l-aṯār al-bāqiya bi-ʿarāqīb al-baġl fī Saynā’ «Dirāsa āṯāriyya – ta‘rīḫiyya ğadīda».

Conditions d’utilisation

L’utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l’éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l’éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711745	*Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE)*	
9782724711271	*Du côté de chez Zeus*	Emmanuel Botte (éd.), Hélène Cuvigny (éd.), Michel Reddé (éd.)
9782724711677	*La Description de l’Égypte*	Paul-Marie Grinevald
9782724711714	*La pensée et la pratique pharmacologiques d’Avicenne*	Sylvie Ayari
9782724711899	*BCAI 40*	
9782724711288	*Karnak-Nord XI*	Colin Hope
9782724711622	*BIFAO 126*	
9782724711059	*Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines*	Chloé Ragazzoli

© Institut français d’archéologie orientale - Le Caire

سامى صالح عبدالمالك

النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الْحَاجّ المِصْرَى والآثار الباقية بعَراقِيب البَغْل فى سَيْنَاء « دراسة آثارية – تأريخية جديدة »

بالرغم من الأهمية القصوى لهذا النقش الآثارى العربى الإسلامى من المناحى التاريخية والحضارية والآثارية والفنية فى مجال دراسة النقوش العربية الإسلامية، وذلك لكونه نقش مراسيمى[1] تذكارى إنشائى نادر يُؤرخ لثانى أكبر مشروع متكامل لعمارة مَنازِل ومَناهِل*[1] درب الحَاجّ المِصْرَى بدايةً من عَجْرُود شمال غرب السُّوَيْس وصولاً إلى مَكَّة المشرّفة والْمَدِيَنة الشريفة، وتوسعة طُرق المسلمين والحُجاج إلى بيت الله الحرام ولزوار الْمَدِيَنة الشريفة والمسجد النبوى الشريف، وعمارة

دراسة تأريخية – آثارية جديدة توضح أهمية تكامل المنهج العلمى بين النصوص التى ورد ذكرها فى المصادر التاريخية المعاصرة بشتى أنواعها والشواهد الآثارية الباقية، وذلك لتأريخ الآثار المفقودة تواريخها بفعل الزمن أو بعوامل تخريب متعمدة أو الآثار غير المؤرخه، وهو المنهج الذى ساعدنى فى تأريخ العديد من الآثار المعمارية غير المؤرخة والباقية حتى الآن أو التى يتم الكشف عنها من خلال الحفائر الآثارية فى شبه جزيرة سيناء، عن أهمية ذلك بالنسبة لآثار شبه جزيرة سَيْناء انظر: سامى صالح عبدالمالك، تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سَيْناء، بحث ألقى بندوة آثار سَيْناء عبر العصور، لجنة الآثار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، فى الفترة من ١٨ إلى ١٩ نوفمبر ٢٠٠٠م.

S.Ṣ. ʿAbd al-Mālik, «*Les mosquées du Sinaï au Moyen Âge*», dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), *Le Sinaï durant l'Antiquité et le Moyen Âge, 4000 ans d'histoire pour un désert*, Édition Errance, Paris, 1998, p. 171-176, fig. 130-140.

[1] عن نقوش المراسيم انظر: محمد عبد الستار عثمان، المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام فى العصر المملوكى، مجلة كلية الآداب بسوهاج، ع٣، جامعة أسيوط، ١٩٨٣م، ص ١٥٧؛ نصر عوض حسين عينر، دراسات فى المراسيم الصادرة عن سلاطين دولة المماليك البحرية والجراكسة «الرخامية والحجرية»، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٩م، ص ١–٣١٠.

[1]* الْمَنَاهِلُ: جمع ومفردها مَنْهَل، والمَنْهَل المشرب ثم كثر ذلك حتى سميت مَنازل الشُّفَّار على المياه مَناهِل. وقال ثعلب: المَنْهَل الموضع الذى فيه المشرَب. وقال أبو مالك المَنازِل والمَناهِل واحد، وهى المَنازِل على الماء. قال خالد بن جنبة وغيره: المَنْهَل كل ما يَطَؤه الطريق مثل الرُّحَيل والحفير، قال: وما بين المَناهِل مَراحِل، والمَنْهَل من المياه: كلُّ ما يَطَؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يُدْعَى مَنْهَلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به فيقال: مَنْهَل بنى فلان أى مشربهم وموضع نَهَلهم. وقال الجوهري: المَنْهَل المورد وهو عين ماء ترده الإبل فى المراعى، وتسمى المَنازل التى فى المَفاوِز على طريق السُّفَّار مَناهِل لأَن فيها ماءً. ويعرفها الجزيرى فقال: «أما أن تكون مَناهَل الأرباع وهى المحطات الكُبرى، وتارة تكون عبارة عن موارد المياه بالطريق، وهى دون ذلك». ويمكننا القول بأنها المنازل الرئيسية الكبيرة التى لابد أن تشتمل على خَان أو قلعة ومسجد، ويمكن للحجاج الإقامة والمبيت فيها لأكثر من يوم والتزود بالمياه وشراء بعض الحاجيات من الأسواق الكبيرة التى تُعقد فيها، ومن مَناهِل الربع الأول على درب الحَاجّ المِصْرَى بِرْكَة الحَاجّ وعَجْرُود ونَخْل والعَقَبَة، أما المنازل فهى دونَ ذلك عبارة عن أنصاف مناهل وأهم ما فيها المياه ومُنشآتها، وأحياناً تشتمل على مساجد صغيرة لتحديد اتجاه القبلة، وربما تكون منازل للاستراحة فقط دون وجود أى مُنشآت أو حتى المياه، للمزيد انظر: أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور، لسان العرب، مراجعة وتصحيح نُخبة من الأساتذة والمتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٨، ص ٧٢٣–٧٢٤؛ عبدالقادر محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الأنصارى الجزيرى، الدرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحَاجّ وطريق مكة المعظمة، أعدها للنشر محب الدين الخطيب، ط١، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص ٣٢٣، ٤٧٦.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

مَكَّة المشرّفة والْمَدِينة الشريفة فى عهد السلطان المملوكى الأشرف أبو النصر قَانِصَوْهْ الغَورى[٢] (٩٠٦-٩٢٢هـ/ ١٥٠٠-١٥١٦م) والأمير خَايِرْ بَك العَلاى الشهير بالمِعْمَار، وذلك بعد العمارة الواسعة التى كانت قد تمت على الدرب من قبل فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م، ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م، ٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣١٠-١٣٤١م) والأمير الحَاجّ آل مَلَك الجوكندار[٣]، إلا أن هذا النقش لم يلق من العناية بنشره ودراسته الدراسة العلمية المتخصصة من قِبَل المهتمين والمختصين بدراسات النقوش الآثارية العربية الإسلامية إلا فى بداية ثمانينات القرن الماضى.

٢ الغَوَّرى: بفتح الغين لا بضمها، نسبه إلى طبقة الغَور، إحدى طبقات تعليم الفروسية والعسكرية فى قلعة الجبل بالقاهرة خلال العصر المملوكى، وأن هذه الطبقة كانت مبنية أسفل مستوى الأرض، ولهذا عُرفت باسم طبقة الغَور، والغَوْرُ لغوياً ما انخفض من الأرض، للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٦٩٣-٦٩٧؛ نجم الدين بن الغزى، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، ط٢، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩م، ج١، ص ٢٩٤؛ أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، المكتب التجارى، بيروت، د. ت، ج٨، ص ١١٣؛ على بن عبدالقادر الطبرى، الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، موسوعة مكة والمدينة (٥)، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٨٤؛ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى، تأريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس، معهد البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ميكروفيلم رقم خاص ٦٠٥ تاريخ وتراجم، ج٢، ص ٢٩٦ ب؛ وطبع المخطوط فى مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ج٢، ص٣٩٠؛ عبدالوهاب عزام، مجالس السلطان الغَوَّرى، القاهرة، ١٩٤١م؛ محمد عبدالوهاب فايد، طباق قلعة القاهرة، مجلة الرسالة، السنة (١٥)، العدد (٧١٣)، القاهرة، الاثنين ١٠ ربيع الثانى ١٣٦٦هـ/ ٣ مارس ١٩٤٧م، ص٢٦٧-٢٦٨؛ شفيق أحمد عبدالقادر، الغَوَّرى لا الغُورى، مجلة الرسالة، السنة (١٧)، العدد (٨٣٩)، القاهرة، الاثنين ١٠ ربيع الثانى ١٣٦٦هـ/ ٣ مارس ١٩٤٧م، ص ١١٩١.

٣ الجوكندار: وهى وظيفة تتألف من لفظين فارسيين، الأول «جوكان» بمعنى العصا المنحنية أو المحجن الذى تضرب به الكرة أو عصى البولو، ويعبر عنه أيضاً بالصولجان، والثانى «دار» من المصدر داشتن الفارسى بمعنى مسك، وبذلك يكون اسم الوظيفة مُمسك العصا، وكان يطلق اسم الجوكندار على موظف مهمته حمل الجوكان للسلطان أثناء لعب الكرة والصوالجه أو البولو، وقد عُرفت هذه الوظيفة قبل عصر المماليك واستمرت فى العصر المملوكي؛ أما الأمير سيف الدين آل مَلَك الجوكندار فهو من أعيان الأمراء فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولى بعده نيابة السلطنة بمصر نحو سنتين للسلطان الصالح إسماعيل، وتوفى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، للمزيد انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على القَلْقَشَنْدِى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ج٥، ص ٤٥٨؛ الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبى، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٩٩م، ج١، ص ٣٣٨؛ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص ١٢٤، ج٣، ص ٢٠٨، ج٤، ص ٤٤-٤٦؛ تقى الدين أبى العباس أحمد بن على بن عبدالقادر المقريزى، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، ج٢، ق٣، ص ٧٢٣؛ الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٢٠؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ج١٠، ص ٧٢، ٨٣، ٩٦-٩٧؛ محمد بن محمد بن محمد بن محمد عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٣، ص ١٧٦، ١٧٧، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٣، ٢٦٨؛ محمد بن محمد بن أحمد بن الضياء المكى، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق عادل عبدالحميد العدوى، موسوعة مكة والمدينة (٤)، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٩٧، ١٠٢؛ أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى بن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٥ج، ١٤٠٢-١٤٠٤هـ/ ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج١، ق١، ص ٤٩٩-٥٠٠، ٥٠٧؛ الجزيرى، الدرر، أعدها للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص ١٢٤٩، ج٢، ص ١٣٧٨-١٣٧٩؛ على بن تاج الدين بن تقى الدين السنجارى، منائح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق جميل عبدالله محمد المُصْرَى وآخرون، معهد البحوث العلمية، مركز البحث العلمى، جامعة أَم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص ٣٥١-٣٥٢؛ عبدالرحمن زكى، الأعلام وشارات الملك فى وادى النيل، دار المعارف، مصر، ١٩٤٨م، ص ٧٧؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٧٦-١٣٨٦هـ/ ١٩٥٧-١٩٦٦م، ج١، ص ٣٧٤؛ عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٤٣؛ أحمد عبدالرازق أحمد، الرنوك على عصر سلاطين المماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج٢١، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٦٨، ٧١، ٧٥، ١٠٥ حاشية (٢٤)؛ مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، السنة (٧)، العدد (٣)، الرياض، ربيع الثانى ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م، ص ٣٥، ٣٨؛ آمنة حسين محمد على، طرق ومرافق الحج فى الحجاز فى العصر المملوكى (٦٤٨-٩٢٣هـ)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣٦؛ على بن إبراهيم بن على حامد غَبَّان، الآبار السلطانية بوادى الزُّرَيْب بالوجه، مجلة العصور، مج٥،

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أما عن أقدم الإشارات التى أشارت إليه، فقد وردت عند بعض الرحالة فى نصوصهم الرحلية أثناء مرورهم بهذا المَنْزل على درب الحَاجّ المِصْرَى فى طريقهم لأداء العُمرة وفريضة الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوى، وسترد هذه الإشارات عند هؤلاء الرحالة كلٍ فى موضعه[٤].

ثم يلى ذلك ما قام به نعوم بك شقير فى بداية القرن الماضى وبالتحديد سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م من محاولة لقراءة ما ورد فى هذا النقش، وهى أول محاولة فى العصر الحديث، ووردت محاولته هذه فى كتابه الموسوعى عن تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها[٥]، ونقل عنه هذه القراءة العديد من الباحثين المُحدثين[٦].

وبعد قراءة شقير بخمس وستين سنة قام شمويل تامارى أثناء الاحتلال الإسرائيلى لشبه جزيرة سَيْناء بدراسة نقوش قَانِصَوْهْ الغَورى فى هذا المنزل، وذلك فى اليوم السابع عشر من شهر أبريل سنة ١٩٧١م، وكان عنوان بحثه الأول: «نقش قَانِصَوْهْ الغَورى من عَقَبَة العُرْقُوب»، ونُشر هذا البحث لأول مرة فى سنة ١٩٧١م[٧]. بعد ذلك قام تامارى بالاشتراك مع هاشمشونى بدراسة جُغرافية المنطقة والموضع الذى يقع فيه النقش المراسيمى التذكارى والرنك الكتابى «الخرطوش – Cartouche»، وتوقيع بعض بقايا المُنشآت المعمارية التى كانت لا تزال باقية فى هذا المنزل على خارطة مساحية مُبسطة، وعنوان بحثهما: «القطع فى الممر بعَقَبَة العُرْقُوب»، ونُشر هذا البحث الصغير فى سنة ١٩٧٣م[٨]. ثم تبع تامارى ذلك ببحث عن نقش عَقَبَة العَرْقُوب فى سَيْناء على ضوء ما ورد عند نعوم شقير بعنوان: «نقش عَقَبَة العُرْقُوب فى سَيْناء عند نعوم شقير»، ونشر فى سنة ١٩٧٥م[٩]. بعد ذلك قام تامارى بنشر دراسته التى قام بها سنة ١٩٧١م عن النقش ضمن

ع٢، دار المريخ، لندن، ذو الحجة ١٤١٠هـ/ يوليو ١٩٩٠م، ص ٢٦٤؛ شمال غرب المملكة العربية السعودية – بحوث فى التاريخ والآثار، الكتاب (١)، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٦، ٣٢–٣٥، ١٠٤؛ عبدالمالك، عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والأمير آل مَلَك الجوكندار «دراسة آثارية – معمارية فى ضوء منازل ابن العطار»؛ عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى فى عهدى الناصر محمد بن قلاوون والأشرف قانصوه الغَورى «دراسة آثارية – معمارية مقارنة» «قيدا النشر».

٤ الشيخ عبدالغنى النابلسى، الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد أحمد عبدالمجيد هريدى، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٠٥؛ أبى العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر الفقيه الفاسى، الرحلة إلى الأراضى الحجازية، دراسة وتحقيق سامى صالح عبدالمالك، مخطوط بلدية الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، مخطوط رقم ٦٩٧٤/ ٣٥٧٨ ج جغرافيا، ص ٧١–٧٢ «قيد النشر»؛ محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصرى الدرعى، ملخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعى، عرض وتلخيص حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين– أشهر رحلات الحج (١)، ط٢، دار الرفاعى للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٦٣.

٥ نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام وجزيرة العرب، طبعة أثينا، ١٩٨١م، ص ١٦٠.

٦ إبراهيم أمين غالى، سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٧٥؛ أحمد رمضان أحمد، شبه جزيرة سَيناءُ فى العصور الوسطى، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٦٥–١٦٦؛ سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، الكتاب الجامعى (٦)، ط١، دار تهامة، جدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١١٤.

A.H. Ghabban, *Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage au nord-ouest de l'Arabie Saoudite*, thèse de doctorat, université de Provence, France, 1988, p. 616-617.

٧ Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī from ʿAqabat al-ʿUrqūb, Atti Lincei* XXVI/3-4, Accademia Nazionale dei Lincei, Roma, 1971, p. 173-189, pls. I-V.

٨ تمت ترجمة هذا البحث الذى نشر باللغة العبرية بعنوان:«המעבד התצות נעקבת אל-ערקוב» إلى اللغة العربية عن طريق إدارة الآثار اليهودية بالمجلس الأعلى للآثار بناءً على طلبى لحاجتى إليه، فأشكر هنا مجهود الأستاذ الفاضل محسن ربيع مدير عام إدارة الآثار اليهودية، والزميلة الفاضلة السيدة عائشة مترجمة بالإدارة نفسها، وانظر البحث:

Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at ʿAqabat al-ʿUrqub, ErIsr* XI, Jérusalem, 1973, p. 290-292 (Hebrew), English Summary, p. 32.

٩ Sh. Tamari, *L'Iscrizione di ʿAqabat al-ʿUrqūb nel Sinai e Nʿaūm Shuqayer, AION* XXXV/2, Napoli, 1975, p. 274-*sqq*.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

دراسته المُجمعة عن درب الحَاجّ فى سَيْناء «دراسة تاريخية – آثارية»، مع إضافة بعض التعديلات على دراساته السابقة خاصةً فى قراءة بعض الكلمات من النقش المراسيمى التذكارى وذلك تحت عنوان جديد هو: «عَقَبَةُ العُرْقُوب»، وقدمت الدراسة للنشر فى نوفمبر ١٩٧٩م، ثم نُشرت فى فبراير سنة ١٩٨٢م[١٠].

ثم تأتى الدراسة الهامة التى قام بها على حامد غَبَّان فى صيف عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وقد أَفرد للنقشين اللذين فى هذا المنزل كتاباً مستقلاً قائماً بذاته، نُشر فى سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م[١١].

وبالرغم من جُلُّ هذه الدراسات القيمة إلا أنه كان هناك سبب رئيسى حفزنى على القيام بهذه الدراسة الآثارية – التأريخية الجديدة للنقش المراسيمى التذكارى الإنشائى بصفة خاصة وآثار هذا المَنْزل بعَراقِيب البَغْل على درب الحَاجّ المِصْرَى فى سَيْناء بصفة عامة، ألا وهو التعرُّف على نص تاريخى عند مؤرخ هام ومعاصر لتلك الفترة، سيساعد فى تأريخ هذا النقش بشكل صحيح وقريب من واقع ما ورد فى النقش المراسيمى التذكارى من تفاصيل لأعمال معمارية تم إنجازها سواء على طول درب الحَاجّ المِصْرَى أو فى مَكّة المشرَّفة[١٢]، وذلك بتاريخ مختلف ومغاير عما ورد فى الدراسات السالفة الذكر لكون الجزء الأخير من النقش الذى يشتمل على التاريخ مُخرب منذ زمن غير قريب، يُضاف إلى ذلك تعديل قراءة بعض الكلمات فى القراءات السابقة للنقش، وذلك بفضل عمل رسم وتفريغ للنقش التاريخى بالحاسوب ساعد على وضوح العديد من الكلمات الخلافية فى القراءات السابقة ومن أهمها قراءة جديدة ومختلفة لاسم الجبل «المسمى عَراقِيب البَغْل» الذى صدر له مرسوم قطع عَقَبَته وتيسير الدرب فيه وذلك بقراءة مختلفة عن القراءات السابقة، كما تم إضافة قراءة كلمات وعبارة جديدة لأول مرة، كما قام الباحث بأعمال نظافة آثارية غير مسبوقة فى هذا المنزل ضمن المشروع الكبير الذى قام به لتحقيق وإعمار درب الحَاجّ المِصْرَى خاصةً فى الربع الأول منه، وذلك فى المسافة الممتدة بين بِرْكَة الحَاجّ شمال شرق القاهرة مروراً بخَان وقلعة عَجْرُود وقلعة نَخْل وصولاً إلى الخَان القلعة فى العَقَبَة بدايةً من سنة ١٩٩٣م مع التركيز على القسم الأهم منه الذى يقع بسَيْناء فى المسافة بين عَجْرُود والعَقَبَة، ولا يزال العمل قائماً به حتى الآن[١٣]، كما يُضاف إلى ذلك الإطلاع على بعض النصوص الوصفية والمشاهدة رؤيا العين عند الرحالة الذين مروا بالمنطقة، وإشارتهم للنقش ومحاولة قراءته وقراءة اسم من أمر به وتاريخه وإيرادهم لمضمونه فى نصوصهم الرحلية، وغيرها من

[١٠] Sh. Tamari, «Darb al-Hajj in Sinai "An Historical-Archaeological Study"», *MALinc* XXV, Rome, 1982, p. 505-516, pl. XII b, XIII, XIV.

[١١] سبق للدكتور غَبَّان الاعتماد فى أطروحته للدكتوراه سنة ١٩٨٨م على ما ورد فى قراءة شقير للنقش الأول، ولإحساس منه بوجود نقص وأخطاء فى هذه القراءة هو الذى دفعه للقيام بهذه الدراسة، حيث توجه إلى سَيْناء لهذا الغرض فى صيف ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، انظر: غَبَّان، نقشان من شبه جزيرة سَيْناء يؤرخان لعمارة السلطان المملوكى قَانِصَوْهْ الغَورى لطريق الحج المصرى والأماكن المقدسة فى الحجاز، ط١، مركز البحوث، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٢-١٣.

A. H. Ghabban, *Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage*, p. 616-617.

[١٢] حرصت على أن تكون صفة كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة بالنعوت التى كانت تطلق عليهما فى المصادر المعاصرة للعصر المملوكى، والصفة التى أُطلقت على كل منهما فى النقش المراسيمى التذكارى موضوع البحث.

[١٣] قمت بأعمال الحفائر الآثارية على الدرب وهناك بعض الأعمال تم نشرها وبعضها لا يزال قيد النشر، فهناك دراسة متكاملة عن درب الحَاجّ المصرى فى سَيْناء فى ضوء الاكتشافات الحديثة ستُنشر ضمن أبحاث ندوة طُرق الحجّ التى نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الإيسيسكو؛ كما ألقيت بحثاً بهذا الصدد فى مؤتمر الآثاريين العرب الثانى – الندوة العلمية الأولى ونُشر الملخص بأعمال الندوة، والبحث كاملاً قيد النشر انظر: عبدالمالك، درب الحجّ المصرى دليل على التواصل الحضارى «دراسة أثرية فى ضوء الاكتشافات الحديثة»، كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٢٣؛ درب الحَاجّ المصرى همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن «دراسة تاريخية – آثارية»، الندوة الكبرى لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، المحور التاسع، الجزء الثالث، ص ١-٤٢٤؛ قلعة نَخْل على درب الحَاجّ المصرى فى سيناء

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إشارات سواء كانت فى نصوص مخطوطة وغير منشورة حتى الآن ولم يقف عليها أحد من قبل، أو فى نصوص نُشرت ولكن لم يُلتفت لأهميتها فى دراسة هذا النقش المراسيمى التذكارى وهذا المَنْزل على درب الحَاجّ المِصْرَى فى سَيْناء، كما تم تأصيل بعض الأعمال المعمارية التى تمت بهذا المَنْزل ومنها عملية قطع الجبل والعَقَبَة التى تعترض طريق المسافرين فى هذه الموضع خاصةً فيما يتعلق بأقدم نقش لقطع وتسهيل العَقَاب فى الحضارة الإسلامية، كما تم تصحيح ما كان شائعاً لدى الباحثين فى التاريخ والحضارة والآثار الإسلامية عن الرنوك الكتابية وبداية ظهورها، وغيرها من نقاط تم الوقوف عندها لأهميتها فى البحث بصفة خاصة وفى الحضارة الإسلامية بصفة عامة.

عَراقِيب الْبَغْل لغةً واصطلاحاً

يُعرف هذا المَنْزل بالربع الأول من أرباع درب الحَاجّ المِصْرَى باسم عَراقِيب البَغْل[١٤]، والعَراقِيب لغةً جمع ومفردها عُرْقُوب، وعُرْقُوبُ الوادِي: ما انْحَنَى منه والتَوَى، وموضع فيه انحِناءٌ شديدٌ. والعُرْقُوب طَرِيقٌ ضيق فى متن الجَبل، قال الفراء: يُقال ما أَكْثَرَ عَراقِيب هذا الجبل، وهى الطُرُقُ الضَّيِّقَةُ فى مَتْنِه[١٥]. والعَراقِيب هنا مضافة إلى البَغْل الحيوان السَّخَّاج الذى يُرْكَب[١٦]، وهى إشارة وتأكيد على أنها عَقَبَةٌ شاقة ووعرة فى طريق هذه الدواب التى تستعمل فى السفر والحمل على دَّرْب الحَاجّ المِصْرَى.

ومن الملاحظ أن هذا المنزل لم يرد باسمه المعروف والمشهور به على دَّرْب الحَاجّ المِصْرَى منذ نشأته كدَّرْب للحَاجّ فى الفترة الممتدة من الفتح الإسلامى لِمِصْرَ فى سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م وحتى هَجَره فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجري/ الحادى عشر الميلادى وذلك خلال العصر الفاطمى (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٨-١١٧١م)، وليس أدلَّ على ذلك من عدم

«دراسة آثارية معمارية جديدة فى ضوء الحفائر الآثارية»، مشكاه المجلة المصرية للآثار الإسلامية، مج١، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٤٥-٢٠٥.

S.Ṣ. ʿAbd al-Mālik, « Une inscription du sultan mamelouk Kitbuġā découverte à al-Qurrayṣ (Sinaï central) », dans J.-M. Mouton (éd.), *Le Sinaï de la conquête arabe à nos jours*, Ifao, Le Caire, 2001, p. 51-58, fig. 1-4.

[١٤] درج من قاموا بضبط درب الحَاجّ المصرى على تقسيمه إلى أربعة أرباع فى المسافة بين القاهرة ومكة المشرفة بخلاف طريق زيارة المدينة الشريفة والمسجد النبوى التى أُصطلح عليها اسم الدورة، للمزيد انظر: ابن العطار، منازل الحج، ص ١-٢٠؛ الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٣٠٤-١٣٠٨؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ المِصْرَى همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٥٩-٦٣.

[١٥] العراقيب: بضم العين وإسكان الراء وضم القاف بلفظ العُرْقُوب الذى فى القدَمَ، وهو عقب موتر خلف الكعبين، ومنه قول النبى : ويْلٌ للعَراقِيبِ من النارِ، والعُرْقُوبُ والعَراقِيب من الجبال خياشيمها وأَطرافُها، وهى أَبعدَ الطرق، لأنك تَتَّبع أَسْهَلَها أَيْنما كان. والعُرْقُوبُ أيضاً: طريقٌ ضَيِّقٌ يكون فى الوَادِى البعيدِ القَعْرِ، لا يَمْشِى إلا واحدٌ؛ وللمزيد انظر: شهاب الدين أبى عبدالله بن عبدالله الرومى البغدادى ياقوت الحموى، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٤، ص ١٠٧، ١٢٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٢٠٨-٢١٠؛ مجد الدين أبى الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مج٣، ص ١٠٣؛ المغانم المطابة فى معالم طابة، قسم المواضع، تحقيق حمد الجاسر، ط١، دار اليمامة للترجمة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٢٥٠؛ الجزيرى، الدرر، ج ٢، ص ١٣٣١؛ لويس معلوف، المنجد فى اللغة والأدب والعلوم، ط١٩، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٥٠١؛ المُعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٩٦؛ محمد بن عبدالله بن بلهيد، صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار، ط ٢، د.ن، ١٩٧١م، ج٥، ص ٥٨؛ الجاسر، مع لبيد بن ربيعة العامري: تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها، مجلة العرب، السنة (٨)، ج٢، الرياض، شعبان ١٣٩٣هـ/ سبتمبر ١٩٧٣م، ص ١٠٧.

[١٦] البَغْل: مفرد ذكر والجمع بغَال، والأنثى بَغْلة، واسم الجمع مَبْغُولاء، والبَغّال: صاحب البِغَال، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٦٦.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ذكره ضمن مراحل ومَنْازل الدرب فى كُتب الجغرافيين الأوائل ممن كتبوا فى مسالكهم وبلدانياتهم ومعاجمهم عن الدَّرْب فى المسافة بين مِصْرَ ومَكَّة المشرفة والْمَدِينَة الشريفة[١٧]، ولكن المنطقة بصفة عامة التى كانت توجد فيها العَقَاب والنقاب عُرفت على وجه العموم فى المسافة الممتدة بين هذا المنزل موضع البحث وحتى النزول من عَقَبَةُ أَيْلَة على ساحل البحر وما بها من معالم طبيعية من جبال بأسماء مختلفة خلال العصور التاريخية المتعاقبة، ففى شعر كُثَيِّر عَزَّة[١٨] (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٣م) ذُكرت تحت اسم بُصَاق عندما مر بها وهو فى طريقه من الديار الحجازية إلى مِصْرَ حيث قال:

وَرَدْنَ بُصَاقاً بعد عشرين ليلةً وهُنَّ كَلِيلاتُ العيون ركائِكُ[١٩].

وورد تحديد موضعها بعد ذلك عند كلٍ من الكندى وأبو عُبَيْدٍ البكريُّ وياقوت الحموى فى محل عَقَبَةُ أَيْلَة، فعُرفت بجبل بُراق أو بُصَاق عند الكندى وأبو عُبَيْدٍ البكريُّ، أو بُسَاق بالسين بدلاً من الصاد عند ياقوت الحموى، حيث كان بُصَاق جبل قرب أَيْلَة فيه نَقِب، وبُسَاق عَقَبَة بين التِّيْهِ وأَيْلَة[٢٠].

كما ورد ذُكر المنزل الذى يأتى قبل أَيْلَة «العَقَبَة» عند بعض الجغرافيين المسلمين الأوائل تحت اسم: «المنزل، أو منزل» أى مكان النزول لأن عَقَبَةُ أَيْلَة فى الذهاب نزول وفى العودة صعود، وعند بعضهم باسم «الحَفَر»[٢١]، ويرى عباس عمار[٢٢]

[١٧] أبو القاسم عبيد الله ابن عبدالله بن خرداذبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، ص ١٤٩-١٥٠؛ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربى، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٦٤٩؛ (ملحوظة: تمت إعادة نشر هذا المصدر ونسبته للقاضى وكيع، وستذكر المعلومات منه مع الإشارة إلى نسبته إلى كلٍ منهما)، القاضى محمد بن خلف بن حيان وكيع، كتاب الطريق، تحقيق حمد الجاسر، إشراف عبدالله ناصر الوهيبى، مطبوعات مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٩٩؛ أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبى، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص ٣٤٠؛ أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادى، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٦م، ص ١٩٠-١٩١؛ المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق طلال جميل رفاعى، ط١، مكتبة الطالب الجامعى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣٠٠؛ أبى على أحمد بن عمر ابن رستة، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، مج٧، ص ١٨٣؛ الحسن بن أحمد المهلبى، كتاب العزيزى «المسالك والممالك»، فى المجموعة الكمالية فى جغرافية مصر والقارة الأفريقية، إعداد يوسف أحمد كمال، القاهرة، ١٩٣٤م، مج٣، ص ٧٨٣؛ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٢١٥، ٢٤٩؛ أبى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودى الحُسنى الإدريسى، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، مج١، ص ٣٤٥؛ ياقوت، مُعجم البلدان، ج١، ص ٣٤٨.

[١٨] كُثَيِّر عَزّة: نسب كُثَيِّر إلى عَزَّة الضمرية، وهى عَزّة بنت حميل وقيل جُميل بن وقاص، وهى صاحبة كُثَيِّر، وبها عرف فقيل كُثَيِّر عَزّة، للمزيد انظر: أبى فرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهانى، كتاب الأغانى، تحقيق لجنة التأليف والنشر، الناشر مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٩، ص ٣-٣٩؛ إحسان عباس، ديوان كُثَيِّر عَزَّة، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ٨-٧١.

[١٩] محمد بن يوسف الكندى، كتاب الولاة وكتاب القضاة، طبعة رفن كست، بيروت، ١٩٠٨م، ص ١٤٦؛ أبى عُبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسى البكرى، مُعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٣٦-٢٣٧، ٢٥٣.

[٢٠] الكندى، الولاة والقضاة، ص ١٤٦؛ البكرى، مُعجم ما استعجم، ج١، ص ٢٣٦-٢٣٧، ٢٥٣؛ ياقوت، مُعجم البلدان، ج١، ص ٢٩٢؛ محمد عبدالحميد مرداد، مدائن صالح أروع البلدان السياحية فى المملكة العربية السعودية، ط١، د.ن، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ج١، ص ٧٩-٨٠؛ عبدالعال عبدالمنعم محمد الشامى، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموى، ط١، الكويت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٦٠؛ راشد بن حمدان الأحيوى، مواضع سيناء فى النصوص القديمة(١)، مجلة العرب، س٢٥، ج٧-٨، دار اليمامة، الرياض، محرم - صفر ١٤١١هـ/ أغسطس - سبتمبر ١٩٩٠م، ص ٥٢٢، ٥٢٦.

[٢١] يستثنى من ذلك الحربى أو القاضى وكيع حيث ورد عندهما ذكر «نَخْل» فيما قبل أَيْلَة مباشرةً، انظر: الحربى، المناسك، ص ٦٤٩؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص ١٤٩؛ البغدادى، الخراج، ص ١٩٠؛ وكيع، الطريق، ص ٣٩٩؛ ابن رستة، الأعلاق، ط ليدن، مج٧، ص ١٨، ط دار إحياء التراث، ص ١٦٦؛ المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٢١٥، ٢٤٩؛ الإدريسى، نزهة المشتاق، مج١، ص ٣٤٥.

[٢٢] مصطفى عباس عمار، المدخل الشرقى لمصر أو «أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية»، بحث مستخرج من مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المصرية، مج٢١، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٦١-٦٢، ٧٠.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أن المنزل الذى ورد عند هؤلاء فيما قبل عَقَبَة أَيْلَة مباشرة يتناسب موضعه الآن مع النَقِب «نَقِب العَقَبَة»، أو رأس النَقِب التى ورد ذكرها عند العديد من الرحالة والمؤرخين بعد ذلك[٢٣].

ثم يأتى ذكر اسم النَقَاب «رأس النَقْب» عند الشاعر الشهير أبو الطيب المُتنبى فى هروبه من حاكم مِصْرَ كافور الإخشيدى فى ١٢ ذى الحجة من سنة ٣٥٠هـ/ ٢٢ يناير ٩٦٢م، وذلك تحت مسمى النَقَاب حيث قال:

وأَمسَت تُخبرنا بالنَقَاب وارى المياه ووَادِي القُرَى[٢٤].

أما فى العصور الوسطى بدايةً من العصر الأيوبى فقد عُرفت المنطقة على وجه العموم فى المسافة الممتدة بين هذا المنزل موضع البحث وحتى النزول من عَقَبَة أَيْلَة على ساحل البحر باسم العَقَاب، وفيما يبدو أن المنزل موضع البحث كان يساوى «قلتة الراعى» على طريق صلاح الدين الأيوبى المعروف فى المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة بطريق صَدْر وأَيْلَة[٢٥]، فقد وردت فى قصيدة من نظم كاتب الإنشاء عماد الدين الأصفهانى (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) وهو فى طريقه من دمشق إلى القاهرة بمرافقة صلاح الدين الأيوبى، ونقلها لنا أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) حيث أورد عدة أبيات منها فى حوادث سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨١م فقال: «قال العماد: ووصلنا إلى القاهرة على طريق أَيْلَة ثالث شعبان، واستقبلنا أهلها ولقينا الأكابر والأعيان والملك العادل أخو السلطان حينئذ هو نائبه وتلقينا موكبه ومواهبه وخدمته بقصيدة ذكرت فيها المَنازل والمَناهِل من يوم الرحيل من دمشق إلى الوصول بالقاهرة قلت فيها:

وَردنا من الزيتون حسمى وأَيْلَة وجزنا عَقَابا كان مسلكها وعراً
إلى قلتة الراعى إلى نابعٍ إلى جراول فالنَخْل الذى لم يزل قفراً»[٢٦].

أما فى العصر المملوكى عصر ازدهار الدرب حضارياً ومعمارياً فقد أصبحت عَراقِيبَ البَغْل منزل من مَنازل ومَناهِل درب الحَاجّ المِصْرَى فى سَيْنَاء، فعُرف هذا الاسم عند القَلْقَشَنْدِى (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) حيث قال: «سَطْحِ الْعَقَبَة، وهو عَرْقُوب البَغْلة»[٢٧]. يُعتبر ما ورد عند القَلْقَشَنْدِى من الإشارات القديمة إلى هذا الاسم فهو انتهى من مؤلفه الموسوعى فى سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م.

كما عُرفت عند ابن شاهين الظاهرى (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م) الذى كان أميراً للحَاجّ سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م باسم العَرْقُوْبِ فقط[٢٨].

[٢٣] عمار، المدخل، ص٦٤-٦٥؛ غَبَّان، شمال غرب المملكة العربية السعودية – الآثار الإسلامية فى شمال غرب المملكة، الكتاب (٢)، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢١١.
Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 17.

[٢٤] الأصفهانى، الأغانى، ج١٧، ٦٣٤٣؛ ياقوت، مُعجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٠؛ أحمد رمزى بك، خروج المتنبى من مصر (٣)، مجلة الرسالة، س ٢٠، ع ٩٩٦، القاهرة، ٤ أغسطس ١٩٥٢م، ص ٨٥٧؛ الشامى، مدن مصر وقراها، ص ٦٠.

[٢٥] J-M. Mouton, S.Ṣ. ʿAbd al-Mālik, O. Jaubert, Cl. Piaton, «La route de Saladin (ṭarīq Ṣadr wa Ayla) au Sinaï», *AnIsl* 30, Le Caire, 1996, p. 46-47.

[٢٦] عن العَقَاب انظر: شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسى أبو شامة، الروضتين فى أخبار الدولتين، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص ٦٩-٧١؛ الفتح بن على بن محمد البندارى، سنا البرق الشامى من كتاب البرق الشامى للعماد الكاتب الأصفهانى، تحقيق فتحية النبراوى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٨٣.

[٢٧] القَلْقَشَنْدِى، صبح الأعشى، ط المؤسسة المصرية، ج١٤، ص ٤٣١، ط تراثنا، ج١٤، ص ٣٨٦.

[٢٨] غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى، كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، مخطوط مكتبة أحمد الثالث بإستانبول، رقم ٢٩٩/ ت ٩٧، لوحة ١١٦، ١١٧؛ الشامى، الطرق والمسالك الشرقية لمصر فى العصر الوسيط، سلسلة علمية تصدر عن وحدة البحث والترجمة، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٩٩م، ص ٣١٧-٣١٨.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ثم أصبح هذا الاسم مضافاً إليه الْبَغْلَةْ هو الأشهر بالنسبة إلى هذا المنزل، فقد عُرف به عند كلٍ من مُحِبِّ الدين بن العطّار (ت حوالى ٨٨٠هـ/ ١٤٧٦م) فى منازله، وعند شرف الدين بن الجيعان (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) فى رحلته، وأيضاً عند أبو سالم العياشى (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م) فى رحلته ونقل عنها الكثير من الرحالة المغاربة، وعند الذبَادِى (ت ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م) الذى توجه للحج سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م بالاسم نفسه أى عَرْقُوْبِ الْبَغْلَةْ[٢٩].

كما وردت عند الجزيرى (ت حوالى ٩٧٦هـ/ ١٥٦٩م) بصيغة الجمع لا المفرد وذلك باسم عَراقِيب البَغْلة[٣٠]، وهو الاسم الذى ورد ذكره كذلك عند الخيارى (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) فى رحلته عندما مر بها يوم الاثنين الخامس من شهر ذى القعدة سنة ١٠٨١هـ/ ١٦ مارس ١٦٧١م[٣١].

والرحالة النابلسى (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) عندما مر بها يوم الاثنين ١٨ من شهر رجب سنة ١١٠٥هـ/ ١٣ مارس ١٦٩٤م، أطلق على عموم المنطقة اسم عَرْقُوْبِ الْبَغْلَةْ، وقال يقال لها أيضاً عَرَاقِيب الْبَغْلة أو الاكتفاء أحياناً بتسميتها بالعَراقِيب، أما المنطقة التى يوجد بها النقش الكتابى فسماها تخصيصاً وتحديداً عَقَبَةُ العَرْقُوْبِ حيث قال: «وصلنا إلى مكان فى البرية يقال له عَرْقُوْبِ الْبَغْلَةْ ليس فيه ماء فنصب لنا الخيمة وبتنا ..، ويقال لذلك المكان عَراقِيب الْبَغْلة، ثم أصبحنا .. .. فركبنا وسرنا إلى أن مررنا فى الطريق على عَقَبَةُ هُناك تُسمى عَقَبَةُ العَرْقُوْبِ»[٣٢].

[٢٩] مُحِبُّ الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد البكرى الوفائى المعروف بابن العطار، كتاب منازل الحج الشريف، دراسة وتحقيق سامى صالح عبدالمالك، مخطوط مكتبة الأمير سلمان بن عبدالعزيز المركزية، جامعة الملك سعود، الرياض، مخطوط رقم ٥٦٠٢، رقم عام ٩١٥,٣٨/ م.ع، ميكروفيلم رقم ١٦٣٨ ف، لوحة ٣، ص ٤، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ١٠٠٨ جغرافيا، ميكروفيلم ٤٦٢٥٥، فيلم رقم ٧٥٢٥، لوحة ٥، ص ٧ «قيد النشر»؛ بدر الدين أبو البقاء شرف الدين محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغنى بن الجيعان، المجموع الظريف فى حجة المقام الشريف الملك الأشرف أبى النصر قَايْتَبَاى، دراسة وتحقيق سامى صالح عبدالمالك، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٨٤٥ جغرافية، ميكروفيلم رقم ١٨٦٨٩، لوحة ٢٩، ٩٣، ص ٥٦، ١٨٥ «قيد النشر»؛ أبو سالم محمد بن على بن مرزوق بن الحسن العياشى، رحلة العياشى ماء الموائد، وضع فهارسها محمد حجى، دار المغرب للتأليف، الرباط، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٩٩؛ مقتطفات من رحلة العياشى ماء الموائد، تلخيص وعرض حمد الجاسر، سلسلة فى رحاب الحرمين أشهر رحلات الحج (٢)، ط١، دار الرفاعى، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢١؛ نجاح صلاح الدين القابسى، رحلة العياشى «تحقيق ودراسة»، رسالة ماچستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٩٥؛ النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤؛ أبو محمد عبدالمجيد بن على بن محمد المؤذن المنالى الأدريسى الفاسى الذبَادِى، الرحلة الراشدة المشتملة على ترتيب ديار الحجيج، مكتبة معهد البحث العلمى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ميكروفيلم رقم خاص ٢٧٤، ٢٣٨ق-١٠٢٣ تاريخ، مصور عن معهد المخطوطات، جامعة الدول العربية، القاهرة، ميكروفيلم رقم ١٤٣٤؛ وعن مكتبة الرباط، ميكروفيلم رقم ٣٩٨ J، ص ٥٨؛ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ١٨٠٨، مصورة مكتبة معهد البحث العلمى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١٠٢٣ تاريخ - رقم آخر ٢٣٨ق- ١٠٢٣ تاريخ؛ الدرعى، ملخص رحلتى، ص ٦٣؛ الجاسر، من رحلات الحج: المجموع الظريف فى حجة المقام الشريف، مجلة العرب، س١٠، ج٩، الرياض، الربيعان ١٣٩٦هـ/ مارس - أبريل ١٩٧٦م، ص ٦٦٩، ٦٨٩؛ فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج(١١)، مجلة العرب، س١٢، ع١-٢، الرياض، رجب وشعبان ١٣٩٧هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٧٧م، ص٧٢؛ فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات (١٥): رحلة المنالى الذبَادِى (١)، مجلة العرب، س١٢، ع٧-٨، الرياض، محرم وصفر ١٣٩٨هـ/ يناير - فبراير ١٩٧٨م، ص ٥٣١؛ عبدالمالك، حج السلطان المملوكى قايتباى فى ضوء ما جاء برحلة ابن الجيعان والمصادر المعاصرة وأثرها على العمران بمكة المكرمة، بحث ألقى باللقاء العلمى الثامن للجمعية التاريخية السعودية بمكة المكرمة، فى ٩-١١ ربيع الثانى ١٤٢٦هـ/ ١٧-١٩ مايو ٢٠٠٥م «قيد النشر».

[٣٠] الجزيرى، الدرر، ص ٤٧٧، ج٢، ص ١٣٠٣.

[٣١] إبراهيم بن عبدالرحمن الخيارى، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء «رحلة الخيارى»، تحقيق رجاء محمود السامرائى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٣، ص ١٨٤.

[٣٢] النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب ٱلحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baǵl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وتُعرف المنطقة الآن على الخرائط المساحية[٣٣]، وعند سكان المنطقة من قبيلة الأُحَيْوَات[٣٤] باسم دبة البَغْلة، واعتقد أنها تسمية محلية اشتهرت بها عند أهل المنطقة، وربما تكون هى التسمية الأصلية عند هذه القبائل خاصةً أن أسماء كثير من المواقع والمواضع والوديان والجبال يتوارثها أبناء القبائل كابراً عن كابر.

ومن هنا يُمكن القول أن المنطقة التى يوجد بها المنزل عُرفت إجمالاً باسم عَرْقُوْبِ الْبَغْلَة أو عَراقِيب الْبَغْلة، وأن الموضع والمنزل محل الدراسة الذى يوجد فيه الجبل الذى تم قطعه، والنقشين الكتابيين التذكارى التاريخى والرنك الكتابى، وبقايا مبنى صغير قد يكون المسجد المذكور فى الرحلات، ومبانى عُمال الْمَحْجَرِ وعُربان الدَرَك، فقد عُرف تحديداً باسم عَقَبَة العُرْقُوب، وذلك فى روايات بعض الرحالة والمؤرخين، وأن الاسم الموسوم به المنطقة والجبل فى نقش قَانِصَوْهْ الغَورى التذكارى الإنشائى الموجود فى نفس المنطقة هو عَراقِيبَ الْبَغْل[٣٥]، وهو الاسم الذى اعتمدته فى دراستى هذه لأن النقوش الكتابية الآثارية فى هذا المجال يُعتد بها فى تحقيق الأسماء بعيداً عن التصحيف أو التحريف، وعلاوة على ذلك أن نصوص الرحالة والمؤرخين اختلفت فيما بينها فى رسم الاسم وبالتالى لم يكن هناك اسماً معروفاً مطلقاً، يُضاف إلى ذلك أن الاسم الذى تم تصحيحه ورد بالفعل فى بعض النصوص الرحلية، ويؤيد قراءتى للاسم قراءة الرحالة المغربى أبى العباس الفاسى فى رحلته لأداء فريضة الحج عندما مر بها فى يوم السبت ٨ ذى العقدة سنة ١٢١١هـ/ ٥ مايو ١٧٩٧م حيث قال: «مر الركب عند الغروب بمحجة منحوتة فى جبل فى غاية الضخامة يدل ذلك على عظم مُلك مَن نحت تلك الطريق بذلك الموضع، ويسمى ذلك [المكان] المنحوت عَرْقُوب البَغْل، وهنالك مكتوب بخط جيد فى غاية الإتقان فى حجارة بالنقش، والنحت نصر من الله وفتح قريب، ومكتوب بعد ذلك أسطر من أمر بنحت تلك الطريق»[٣٦]. حيث يتضح لنا من النص الرحلى السابق أن الفاسى حاول قراءة النقش بدلالة أنه ذكر الطريق المنحوت واسمه الوارد فى أول المرسوم بالنقش الكتابى التاريخى بعد الآيات القرآنية.

كما اشتهرت هذه العَقَبَةُ فى كُتب العديد من المؤرخين والرحالة بأنها عَقَبَةٌ صغيرة، فذكرها ابن العطار الذى حج عام ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م وقام بتحرير درب الحَاجّ المِصْرَى من حيث أسماء مَنازله وصفاتها ومَناهِلها وأعشابها وتفاوت طُرقها بمشاهدة ونقل وسؤال على التحقيق ورصدت مسافاتها بمنكاب[٣٧]، حيث وصف عَرْقُوب البَغْل فقال: «عَرْقُوب البَغْلة عَقَبَة محجر صَعود وَهبوط وَمضيق يباتوا بها وساعاتها ثمانية»[٣٨].

[٣٣] شقير، تاريخ سينا، ص١٦٠، خارطة ملحقة؛ خارطة سيناء، مقياس رسم ١: ٠٠٠ ,٧٥، مصلحة المساحة المصرية، القاهرة، ١٩١٣م، بكر، ملامح دروب الحجيج، ص ١٠٩، ١١٤، ١١٥.

[٣٤] عن قبيلة الأُحَيْوَات انظر: الجزيرى، الدرر، ج٢، ١٣٤٦؛ شقير، تاريخ سينا، ص ١١٩؛ عمار، المدخل الشرقى، ص ١٢٢–١٢٣، ١٧٣–١٧٤؛ المدخل الشرقى لمصر «أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية – البقية»، مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المصرية، مج٢١، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٣٢٥؛ عبده مبَاشر وإسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢١–٢٢؛ مصطفى مراد دباغ، بلادنا فلسطين، ط٢، مطبوعات رابطة الجامعيين، الخليل، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢، ق٢، ص ٢٩٦–٢٩٨؛ الأحيوى، المساعيد: فروعهم ومواطنهم، مجلة العرب، س٢١، ج١١–١٢، دار اليمامة، الرياض، الجماديان ١٤٠٧هـ/ يناير – فبراير ١٩٨٧م، ص ٨١٠–٨١٦. عبد المالك، قبائل شبه جزيرة سيناء، أنسابها وديارها، مجلة الهلال، العام ١١٤، القاهرة، جماد آخر ١٤٢٧هـ/ يوليه ٢٠٠٦م، ص ٥٧–٥٨.
G.W. Marry, *Sons of Ishmael*, Londres, 1935, p. 249-250.

[٣٥] انظر لوحات أرقام (٦–٨) من ملاحق البحث؛ ويلاحظ أن تامارى قرأ كلمة:«البَغْل» فى المقال الأول، ثم قرأها استناداً لما جاء فى كتابات الرحالة فى المقال الثانى «البَغْلة»، وبالتالى غَير القراءة الصحيحة بالخطأ انظر:
Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 179, 183, pl. III, fig. 2 ; *id*. «Darb al-Hajj », p. 509, 512.

[٣٦] الفاسى، الرحلة إلى الأراضى الحجازية، ص ٧١–٧٢.

[٣٧] المنكاب: آلة كانت تستعمل فى تقدير وقياس الزمن، انظر: ابن العطار، منازل الحج، لوحة ١، ص ١؛ الجزيرى، الـدرر، ج٢، ص ١٣٠٤، حاشية (١).

[٣٨] ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ثم ورد ذكرها عند الجزيرى فبالإضافة لمشاهدته وخبراته الكبيرة فى كل ما يتعلق بدرب الحَاجّ المِصْرَى إلا أنه كان يعتمد كثيراً على ما ورد فى مَنازل ابن العطار حيث قال فى وصفها بما نصه: «وهى عَقَبَة صغيرة ومحجر، وصعود، وهبوط»[٣٩]. وهو الوصف الذى لم يختلف كثيراً عما ورد فى وصف ابن العطار.

ووصفها الخيارى المدنى حيث قال: «بدا لنا الطريق صعب سلوكه، يشتمل على عِقاب صغار، وأحجار كبار، يزدحم به الحُجاج وتتراكم من بحر المحامل الأمواج، يسمّونه عَرَاقِيبَ الْبَغْله»[٤٠].

عَراقِيب الْبَغْل موقعاً وموضعاً

من الملاحظ أنهُ لم يرد ذكر لعَراقِيب الْبَغْل فى كُتب الجغرافيين الأوائل ممن كتبوا عن درب الحَاجّ المِصْرَى فى الفترة المبكرة من نشأته كما سبق ذكره، ولكن سنجد أن موقعها وموضعها حُدد بعد ذلك عند الجغرافيين والمؤرخين والرحالة خاصةً خلال العصر المملوكى عصر عودة وازدهار الدرب حضارياً ومعمارياً، فكانت عند القَلْقَشَنْدِى تقع فى المسافة بين ظَهْر العَقَبَة وثَمْد الحصى وأشار إلى أن سَطْحُ الْعَقَبَة هو عُرْقُوب البَغْلة حيث قال: «ثمد الحَصَا، ثم منها إلى ظَهْر العَقَبَة، ثم منها إلى سَطْحِ الْعَقَبَة، وهو عَرْقُوب البَغْلة على جانب طَرَفِ بَحْر القُلْزُم، وفيها ماء طَيّبٌ من حَفَائِر. ثم منها إلى حَفْن»[٤١]. وأعتقد أن هناك نقص فى النص الذى أورده القَلْقَشَنْدِى حيث أن المَنْزل الذى يقع على طَرَفِ بَحْر القُلْزُم، وفيه ماء طَيّبٌ من حَفَائِر، ومنه إلى حَفْن «حَقْل» هى أَيْلَة العَقَبَة لا عُرْقُوب البَغْلة.

كما كانت العَرْقُوْبِ «عَراقِيب الْبَغْل» عند ابن شاهين الظاهرى فى المسافة بين أَبْيَار العلائى «بئر أبو محمد، بئر أم عباس» والسطح «سطح العَقَبَة»[٤٢].

وقد تحدد موقع وموضع عَراقِيب الْبَغْل عند ابن العطار فى منازله على درب الحَاجّ المِصْرَى، حيث قسمه على طول الدرب إلى مَنَازل، ومقدار وقت السير إليها بالساعات بسير قافلة الحَاجّ، فكانت المَنْزل الثالث عشر مما يلى أَبْيَار الْعَلاَّيْ التى تسبقها من الناحية الغربية والمسافة بينهما تقدر بثمانى ساعات بسير قافلة الحَاجّ، وقبل سطح العَقَبَة المَنْزل الرابع عشر من الناحية الشرقية، والمسافة بينهما تقدر بأحد عشر ساعة بسير قافلة الحَاجّ، وقد ذكر ابن العطار عَرْقُوب البَغْل فقال: «الثانية عشر أبيار العَلاى .. .. ساعَاتها ثمانية، الثالثة عشر عَرْقُوب البَغْلة عَقَبَة محجر صَعود وَهبُوط وَمضيق يباتوا بها وساعاتها ثمانية، والرابعة عشر سَطح العَقَبَة .. .. ساعاته أحد عشر»[٤٣].

وكانت عند أبى الْبَقَاء ابن الْجِيْعَانِ فى رحلته بمرافقة السلطان الأشرف قايتباى لأداء الحج فى سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٨٠م وذلك فى رحلة الذهاب والعودة بين أَبْيَار الْعَلاَّءِيْ فى الغرب وسَطْح الْعَقَبَة فى الشرق[٤٤].

[٣٩] الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣٢.

[٤٠] الخيارى، تحفة الأدباء، ج٣، ص ١٨٣-١٨٤.

[٤١] ذكر الدكتور غَبَّان أن أول إشارة إلى هذا الاسم على حد علمه كانت عند ابن الجيعان فى حين أنهُ ذكر قبل ذلك بمدة طويلة، وذلك عند القلقشندى، انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ط المؤسسة المصرية، ج١٤، ص ٤٣١، ط تراثنا ج١٤، ص ٣٨٦؛ غَبَّان، نقشان، ص ٨٢.

[٤٢] الظاهرى، كشف المالك، لوحة ١١٦، ١١٧؛ الشامى، الطرق والمسالك، ص ٣١٧-٣١٨.

[٤٣] ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤.

[٤٤] ابن الجيعان، المجموع الظريف، ص ٢٨-٢٩، ٩٢-٩٤، ص ٥٥-٥٦، ١٨٣-١٨٧؛ الجاسر، من رحلات الحج: المجموع الظريف، ص ٦٦٩، ٦٨٩.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما كانت خلال القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين عند الرحالة شمس الدين (ت ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م) بين أَبْيَارِ الْعَلاَّءِيْ والجِفارات[٤٥]. أما عند الجزيرى فكانت بين محل الْمُنَيْدَرَة والسَطْح، وفى موضع آخر بين أَبْيَارِ الْعَلاَّءِيْ والجِفارات وذلك حسب السير المعتاد[٤٦]. وعند الخيارى بين أَبْيَارِ الْعَلاَّءِيْ وسَطْح الْعَقَبَة[٤٧].

وعند الرحالة التركى حاجى خليفة بين أَبْيَارِ الْعَلاَّ ورأس الركب «الجفرات»[٤٨]. وعند الرحالة النابلسى تقع بين الثَمَد «ثَمَد الحصا»[٤٩] والسطح، وأكثر تحديداً بين عَرْقُوب البَغْلة «عَراقِيبَ البَغْلة» والسطح[٥٠].

ويبدو أن هذا المكان قد أُتخذ مَنْزلاً تستريح وتبيت فيه قافلة الحُجاج فى رحلة الذهاب، فالعادة أن يرحل الركب من آبيار العلاى إلى العَراقِيب فيبيت بها إلى قُبيل الفجر[٥١].

ومن هنا يمكن القول أنها عَقَبَة صغيرة تعترض مسار درب الحَاجّ المِصْرَى فى شبه جزيرة سَيْنَاء فى المسافة بين مَنْزل أَبْيَار الْعَلاَّءِيْ أو الثَمَد فى الغرب وظَهْر أو سَطْح الْعَقَبَة فى الشرق بالقرب من رأس النَقب، وأنها كانت منزل صغير تبيت فيه قافلة الحَاجّ أحياناً.

والآن تقع عَقَبَةُ العُرْقُوب «عَراقِيب البَغْل» على بُعد ٨٢ كيلو متر إلى الشرق من مدينة وقلعة نَخْل على الطريق الدولى النفق – نويبع، وإلى الغرب من قرية ومطار رأس النَقب «رأس عَقَبَة أَيْلَة» بمسافة ٢٥ كيلو متر[٥٢].

دَرَك حراسة عَرَاقِيب البَغْل

فيما يتعلق بنظام حراسة منزل عَرَاقِيبَ الْبَغْل على درب الحَاجِ المِصْرَى فقد أُتبع فى حراسة الدرب بصفة عامة ثلاثة أنظمة، أولها وهو حراسة قافلة الحَاجّ نفسها على طول الدرب، وثانيها حراسة الدرب نفسه فى المسافات بين المَناهِل الكبرى، وثالثها حراسة المَناهِل الكبرى نفسها كبِرْكَة الحَاجّ، وخَان وقلعة عَجْرُود، وقلعة نَخْل، والخَان القلعة فى العَقَبَة وغيرها، ويهمنا فى هذا الموضع النظام الأول والثانى، وهما:

النظام الأول: يُتبع فيه الحراسة النظامية التى تتبع الدولة مباشرةً، وهو ما نجده فى حراسة قافلة الحاجّ فى تجمعها ونزولها وترحالها، وورودها وصدورها، وتكون وقتيه بصحبة أمير الحَاجّ فى كل موسم للخروج والعودة من الحج، ففى

[٤٥] شمس الدين محمد بن أحمد، كتاب الحجاج أو رحلة شمس الدين، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، رقم المخطوط B. N. ٢٧٦١، ص ٣١ ب، ٣٢ أ.

[٤٦] Sh. Tamari, « Darb al-Hajj », p. 450.
وقد ذكرها الأحيوى أنها موضع على درب الحَاجّ المصرى شرقى التَيْه بين نَخْل وعَقَبَةُ أَيْلَة قرب الثَمَد، وهو تحديد عام، فالأدق أنها بين عَقَبَةُ العُرْقُوب التى بها نقشى السلطان قانصوه الغَورى وسطح العَقَبَةُ التى تُعتبر آخر الجفارات، والجفارات اسم لحفائر وجور بالطريق كجفارات الحاكه، انظر: الجزيرى، الدرر، ص٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣١-١٣٣٢؛ الأحيوى، مواضع سيناء فى النصوص القديمة وتحديدها فى عصرنا (٢)، مجلة العرب، س١٠، ج٩، الرياض، الربيعان ١٤١١هـ/ أكتوبر–نوفمبر ١٩٩٠م، ص ٦٣٠-٦٣١.

[٤٧] الخيارى، تحفة الأدباء، ج٣، ص ١٨٣-١٨٤.

[٤٨] Sh. Tamari, « Darb al-Hajj », p. 450.

[٤٩] انظر لوحة (١) من ملاحق البحث.

[٥٠] النابلسى، الحقيقة، ص ٣٠٥.

[٥١] ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص٤؛ الجزيرى، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٢.

[٥٢] انظر خارطة شكل (١) من ملاحق البحث.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

عَراقِيبَ الْبَغْل كان الحراس الذين بمرافقة أمير الحَاجّ يقومون بتنظيم القافلة عن طريق تقطيرها[٥٣] وحراستها فى اجتياز هذه العَقَبَة وحمايتها من التدافع، وكذلك من محاولات السرقة التى تتعرض لها القافلة خاصةً فى مناطق العَقَاب.

النظام الثاني: وهو نظام حراسة الدَّرْبُ بين المَناهِل فى الْمَنَازل وبقية الدَّرْب، وهو المعروف بنظام أَدَرَاك[٥٤] الحراسة، فكان يقع على عاتق القبائل العربية التى تقطن بالقرب من الدَّرْبُ، وذلك مقابل جراية عينية ومرتبات تُدفع لهم كل موسم من قبل أمير الحَاجّ فى ذهابه وعودته من الحج.

فقد أورد لنا العُمَرِيّ نص فى غاية الأهمية فى موسوعته الذى خص القبائل العربية منه بمجلد، حيث ورد فيه تقسيم أَدْرَاك قبائل طُرق الحَاجّ ومنها دَرْبُ الحَاجّ المِصْرَى، وقد نقل هذا النص عن العُمَرِيّ العديد من المؤرخين من جاؤوا بعده، وذلك بنصه دون تبديل أو تغيير منهم القَلْقَشَنْدِى والمقريزى، أو جعلوه أساس لكتاباتهم فى هذا الموضوع ومنهم الجزيرى مع إضافة ما حدث من تغييرات فى أيامه، وهذا نص ما ورد عند العُمَرِيّ فيما يتعلق بتبعية منزل عَرَاقِيبَ الْبَغْل لمن من القبائل التى تقطن المنطقة، فكان على الْعَايذ[٥٥] بطن من بطون قبيلة جُذَام حيث قال: «فأما طريق الركب المِصْرَي: من القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَة لْعَايذ»[٥٦]. وهو ما ذكره القَلْقَشَنْدِى فقال: «أما العُرْبان بالدرب المِصريّ إلى مَكّة، فمن بِرْكة

٥٣ التَقَطير والتَعَقيب: أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد، وتقطير الإبل من القطار وقطرها قربها بعضها إلى بعض على نسق والجمع قطر وقطرات، وبالنسبة لقافلة الحَاجّ هو تنظيم سير الإبل بنظام معين خلف بعضها البعض فى صف واحد، وبدأ نظام تقطير قافلة الحَاج منذ سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م على يد أمير الحَاجّ المصرى شهاب الدين بن جمال الدين الأستادار حيث جُعلت القافلةَ قِطَارَيْن، كانت تصل إلى أربعة خاصة فى الأماكن الرحبة المتسعة من الأرض، وتضم لتكون قطار واحد أو قطارين خاصةً فى العقبات، للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٤١٢؛ المقريزى، السلوك، ج٤، ص ٥٣؛ الظاهرى، كشف المسالك، ص ١٦٥-١٦٧؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٥٤-٤٥٥؛ الجزيرى، الدرر، ج١، ص ٢٣٢-٢٣٤، ٢٣٧-٢٤٧، ٦٨٨، ج٢، ص ١٣٢٢؛ الخيارى، تحفة الأدباء، ج٣، ص ١٧٨-١٧٩، ١٨١، ١٨٤؛ محمد لبيب البتنونى، الرحلة الحجازية لولى النعم عباس حلمى باشا الثانى خديو مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٠٩؛ سليمان صالح كمال، إمارة الحج فى العصر العباسى من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٢٤٧هـ، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٧، ٤٨؛ جابر سلامة المصرى، الحجيج المصرى فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب، مج ٣٣، جامعة الأسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٥٣؛ الشامى، الطرق والمسالك، ص ٢١٥، ٢٧١-٢٧٢؛ سميرة فهمى على عُمر، إمارة الحج فى مصر العثمانية «٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م»، سلسلة تاريخ المصريين، ع٢٠١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤٨.

٥٤ الأَدْراك: أو الْدركات جمع ومفردها درك، وهى المسافة المعلومة بين مكانيين معروفين، وما بينهما يكون حراسته وحفظ الأمن فيه مسئولية قبيلة معينة معروفة، وذلك مقابل عُلوفات وجوامك عينيه ومادية تُصرف لهم كل موسم، ورجال الدَّرْك يطلق على قوة عسكرية تحافظ على الأمن الداخلى فى البلدان، وهى التى يسمونها جاندرمه، والواحد منهم دَرْكى، وقد تُحرك دَرَكيّ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج٣، ص ٣٤٠-٣٤٣؛ أحمد كتخدا عزبان الدمرداشى، الدرة المصانة فى أخبار الكنانة، تحقيق دانيال كريسيليوس وعبدالوهاب بكر، دار الزهراء، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٥٥، ح(٩٥)؛ لويس معلوف، المنجد فى اللغة، ط١٩، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٢١٣؛ جبران مسعود، الرائد قاموس عربى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ج١، ص ٦٦٧.

٥٥ العايذ: وهم العايد أو العائد أو العائذ، بطن من بطون جُذَام من القحطانية، مساكنهم فيما بين بلبيس من الديار المصرية إلى عَقَبَةُ أَيْلَة إلى الكرك، وامتدت مساكنهم إلى شمال سيناء، ولكن تركوا سيناء وقطنوا الشرقية ومنهم الآن فرعين العايدى والأباظية، للمزيد انظر: شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى العمرى، مسالك الأبصار فى مالك الأبصار «قبائل العرب فى القرنين السابع والثامن الهجريين»، دراسة وتحقيق دوروتيا كراڤولسكى، ط١، المركز الإسلامى للبحوث، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٧٥؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣، ج٤، ص ٢٨٤؛ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبيارى، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٣٣٣؛ قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبيارى، ط٢، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٦٤-٦٥؛ المقريزى، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، مكتبة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦١م، ص ٢٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٧٠٠؛ غالى، سيناء المصرية، ص ٤٦-٤٧. الأحيوى، العيايدة: نسبهم وفروعهم وديارهم (١-٢)، مجلة العرب، السنة ٣٤، ج ٧-٨، دار اليمامة، الرياض، رجب-الربيعان ١٤٢٠هـ/ مايو-أغسطس ١٩٩٩م، ص ٥٤٧-٥٥٨، ٦٧٦-٦٨٨؛ عبد المالك، قبائل شبه جزيرة سيناء، ص ٥٠-٥٣.

٥٦ العُمَرِيّ، مسالك الأبصار، ص١٨٧-١٨٨؛ أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، منشورات دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج٦، ص ١١؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣، ج٤، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ المقريزى، البيان والإعراب، ص ٧٢.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الحُجَّاج إلى عَقَبَةُ أَيْلَة للعائد من عرب الشرقية»[٥٧]. كما أن القَلْقَشَنْدِى عند حديثة عن قبيلة جُذَام فى القسم الخاص بالعرب الباقية بموسوعته ذكر أن دَرَك المنطقة فى عهده كان على بطن العائد من بطون قبيلة جُذَام حيث قال: «ومن جُذَام بالشرقية العائد، وهم بطن من جُذَام عليهم دَرَك الحَاجّ إلى العَقَبَة»[٥٨].

وقد استمر هذا التقسيم بقية العصر المملوكى وطوال العصر العثمانى مع بعض التغيير الطفيف فى أَدْرَاك الحراسة بين القبائل، أو تغيير حدود الأَدْرَاك نفسها حتى توقف طريق البَر، فكان الربع الأول وبالتالى منزل عَراقِيبَ الْبَغْل على أمير عُرْبان الْعَايِد وعلى جماعته وهم من جُذَام بالشرقية، وذلك مقابل أقطاعات وعوائد تؤدَّى إليهم من قِبَل السلطان أو من ينوب عنه، وابتداؤه من أول صحراء القاهرة وخَان داود باشا والى مِصْرَ (٩٤٥-٩٥٦هـ/ ١٥٣٨-١٥٤٩م) ببِرْكة الحُجَّاج، إلى الحمام بنهاية عَقَبة أَيْلَة، وهو بجانب البحر المالح قُبيل قلعة العَقَبَة، محل زينة أمير الحَاجّ بعد نزوله من عَقَبَة أَيْلَة، وإلى هنا ينتهى حدُّ الدَّرك الأول، وذلك لأن دَرَك عَقَبَة أَيْلَة نفسه يقع على عاتق عُربان بنى عَطِيَّةَ فى ذلك الوقت، ثم لما استولى بَنو عَطِيَّةَ على الدَّرَكِ، وغلبوا عليه، وكثر فسادهم واشتهر عنادهم، بعد أن كانوا عربان حمل إِمْرَةِ الحَاجّ من القاهرة إلى عَقَبَةِ أَيْلَة، ومن هنا قرر معهم أمير الْعايد حماية الدَّرْب فى منطقة نَقْبُ العَقَبَة مقابل جباية تدفع لهم كل سنة، ثم ادَّعى أمير الْعَايد أن محل بَنو عَطِيَّة من نَخْل إلى الحمام، ومن هنا أصبح هذا المحل من نَخْل إلى السَطْحِ دون خفارة ولا صاحب دَرَك، وهو الوضع الذى كان فى عهد الجزيرى الذى كان مرافقاً لقافلة الحَاجّ لعدة سنوات متصلة[٥٩].

المُنشآت المعمارية والنقوش الكتابية

تشتمل المنطقة على الطريق المقطوع فى أصل الجبل، وبقايا مُنشآت معمارية مختلفة الوظائف منها برجين، وبقايا مبنى ربما يكون مسجد، ومساكن عمال الْمَحْجَرِ ورجال حامية قافلة الحَاجِّ وعُربان الدَرَك، ونقشين أحدهما تذكارى تاريخى إنشائى وهو محور البحث والدراسة والتحقيق هنا، ونقش آخر وهو رنك كتابى تذكارى، والآثار المعمارية والنقوش الكتابية التذكارية الباقية فى المنطقة على النحو الآتى:

١. الطريق المقطوع فى الجبل وبُرْجيه

مما لا شك فيه أن عملية قطع الجبال والعَقَاب لتمهيد الطُرق تُعتبر من الأعمال الهامة التى يجب أن تُحسب للمعمار الإسلامى فى مجال إعمار الطُرق بتمهيدها وتسهيلها، وأول من قام بهذا العمل – على حد علمى – بمنطقة العَقَاب فى شبه جزيرة سَيْنَاء بصفة عامة وبمنطقة عَقَبَة أَيْلَة بصفة خاصة هو الأمير أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/ ٨٦٨-٨٨٤م)

[٥٧] القلقشندى، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣.
[٥٨] القلقشندى، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣.
[٥٩] الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٣١٢-١٣١٤، ١٣٢٩-١٣٣٠، ١٣٣٩-١٣٤٧.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وذلك سنة ٢٦٢هـ/ ٨٦٥م، حيث عهد ابنه خمارويه إلى مولاه فائق بمهمة إصلاح وتسوية طريق هذه العَقَبَة[٦٠]، وهو ما ذكره لنا المقريزى (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) حيث قال: «كانت العَقَبَة صعبة السلوك، إلى أن أصلحها الأمير أحمد بن طولون، وسوَّى طريقها التى كانت محجرا، فمن يومئذ سلك طريقها»[٦١].

ثم تمت فى المنطقة عدة أعمال خلال العصور الإسلامية المتعاقبة، لعل أهمها ما كان فى العصرين المملوكى والعثمانى وبداية العصر الحديث، وكانت هذه الأعمال تتم تحديداً فى المنطقة المعروفة بعَقَبَة أَيْلَة، ومنها تلك الأعمال التى تمت فى العصر المملوكى خاصة تلك التى نُفذت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون[٦٢]، ومن بعدها تلك التى تمت فى عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨-٧٥٢هـ/ ١٣٤٧-١٣٥١م، ٧٥٥-٧٦٢هـ/ ١٣٥٤-١٣٦١م)، حيث تم إصلاح هذه العَقَبَة فى شهر رجب سنة ٧٥٦هـ/ يوليو - أغسطس ١٣٥٥م[٦٣]، ثم أُصلحت ومُهدت زمن السلطان المؤيد شيخ المحمودى (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م) فى سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م حيث أرسل من مهدها، ووسع مضيقها، وسهل صعبها[٦٤]، وكانت خاتمة هذه الأعمال فى هذا العصر تلك التى تمت فى عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى، فقد أُنجزت أعمال إصلاح وقطع للعَراقِيب فى عَقَبَةُ أَيْلَة بجانب أعمال معمارية وقطع للعَراقِيب بالمَنْزل عَراقِيب البَغْل موضع البحث، وذلك على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار، وهى أعمال غير مسبوقة فى هذه المنطقة من حيث طبيعة العمل

٦٠ المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١، ص ١٨٤، ٢١٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٢٧؛ الجزيرى، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٤؛ الدرعى، ملخص رحلتى، ص ٦٤؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (٣) «٣- مع ابن عبدالسلام الدرعى المغربى فى رحلتيه»، مجلة العرب، س٩، ع٩-١٠، الرياض، الربيعان ١٣٩٥هـ/ ابريل - مايو ١٩٧٥م، ص ٦٦٠؛ رمزى بك، رأس النقب وخليج العقبة «حملة البرنس أرناط على الأراضى المقدسة الإسلامية عام ٥٧٨هـ»، مجلة الرسالة، س١٥، ع٧١٢، القاهرة، الاثنين ٢٤ فبراير ١٩٤٧م، ص ٢٢٣؛ يوسف حسن درويش غوانمة، أيلة «العقبة» والبحر الأحمر وَأهميتها التاريخية وَالإستراتيجية، ط١، دار هشام للنشر والتوزيع، أربد، ١٩٨٤م، ص ٧٥؛ محمد محمود محمدين، التراث الجغرافى الإسلامى، ط٢، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٣٩٩-٤٠٠؛ غَبَّان، نقشان، ص ٨٤؛ الآثار الإسلامية (٢)، ص ٢١٩.

J. Jomier, *Le Mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de La Mekke (XIIIe-XXe siècles)*, Ifao, Le Caire, 1953, p. 187; Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 175; *id.*, «Darb al-Hajj», p. 505; J.-M. Mouton, *Le Sinaï médiéval «un espace stratégique de l'islam»*, Paris, 2000, p. 159.

٦١ المقريزى، الخطط، ج١، ص ١٨٤.

٦٢ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٢٨؛ المقريزى، السلوك، ج٢، ق١، ص ١٨٩؛ الذهب المسبوك، تحقيق الشيال، ص١٠٢، ١٠٦-١٠٧؛ تحقيق الجاسر، ص٤٧، ٤٩؛ مقدمة كتاب العقد الثمين المحقق، ج١، ص ١٣٠، ١٣٢؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج٩، ص ٦٠، ط دار الكتب العلمية، ج٩، ص ٨٢، ١٠٤؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ١٦٤؛ ابن الجيعان، المجموع الظريف، لوحة ١١٤-٢٢٠، ١٢٣، ص ٢٢٨-٢٣٩، ٢٤٤؛ الجزيرى، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٣، ج٣، ص ١٧٠٠، ١٧٠٤؛ البتنونى، الرحلة، ص ١١٠؛ جمال الدين سرور، دولة الظاهر بيبرس فى مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٢٦؛ على بن حسين السليمان، علاقات مصر بالحجاز زمن سلاطين المماليك، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٨٧؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتائجه العلمى والأدبى، القاهرة، ١٩٤٧م ، ج٢، ص ١٧٣؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥؛ التاريخ السياسى لشرق الأردن فى العصر المملوكى «المماليك البحرية»، ط٢، دار الفكر للنشر، عَمَّان، ١٩٨٢م، ص ١٨٧؛ محمد محمد التهامى، الإصلاحات المملوكية فى الأراضى الحجازية، مجلة الدارة، س١١، ع١، شوال ١٤٠٥هـ/ يونيو ١٩٨٥م، ص٨٨؛ حصة ناصر المبارك، الناصر محمد بن قلاوون والحياة الاقتصادية فى عصره (٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣-١٣٤١م)، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٤؛ إبراهيم حلمى، المحمل «رحلات شعبية فى وجدان أمة»، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٤٠؛ درادكه، طرق الحج الشامى، ص ٢٦٧.

٦٣ شقير، تاريخ سينا، ص٢٠٤؛ رفعت الجوهرى، سَيناءُ أرض القمر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٦٤م، ص ٩١-٩٢؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥.

B. Rothenberg, *God's Wilderness*, p. 181, 182; Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 521, nº 26, pl. XV.

٦٤ الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلانى، أنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م، ج٢، ص ٥٣٩.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

التى تمت فيها، حيث صدر مرسوم من السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى إلى خَايِرْ بك المِعْمَار بقطع الجبل وتمهيد عَقَبَاته توسعةً للطريق، وقد ورد فى النقش التذكارى التاريخى الإنشائى الذى بنفس المنطقة ما تم بها من أعمال ممثلة فى قطع الجبل بما نصه: «رسم بقطع هذا الجبل المسمى عَراقِيبَ البَغْل توسعة لطُرق المسلمين». وكان هذا العمل ضمن مشروعه المتكامل لثانى أكبر عمارة تمت على دربِ الحَاجّ المِصْرَى منذ ازدهاره خلال العصر المملوكى وبعد عمارة الأمير آل ملك الجوكندار زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

وقد تم العمل فى الربع الأول من درب الحَاجّ المِصْرَى خاصةً فى المسافة الممتدة من عَجْرُود إلى قلعة العَقَبَة من خلال مرحلتين منفصلتين، المرحلة الأولى كانت بداية العمل فيها منذ شهر ربيع الآخر سنة ٩١٤هـ/ أغسطس ١٥٠٨م، واستمر العمل إلى شهر رجب ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م، أى أن العمل فى هذه المرحلة استغرق حوالى سنة وأربعة أشهر، وقد أنشأ خَايِرْ بك المِعْمَار فى هذه المدة الوجيزة قياساً بحجم العمل الذى أُنجز فى هذه المرحلة مجموعة كبيرة من العمائر منها عمارة خَان وحواصل وأبراج ورصيف فى العَقَبَة، وبُرْج فى عَجْرُود وآخر فى نَخْل، كما قام بقُطع الأماكن الصعبة التى كان بها عَراقِيب خاصة تلك التى فى عَقَبَةُ أَيْلَة نفسها[٦٥]، وقد ذُكرت عملية قطع الأماكن الصعبة التى كانت بالعَراقِيب جملةً والتى ربما يكون من جملتها عَقَبَة جبل عَراقِيب البَغْل، فقد ذكر لنا المؤرخ ابن إياس (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) المعاصر للأحداث فى تلك الفترة ذلك بصفة العموم لا التخصيص فقال: «وقطع الأماكن الصعبة التى كانت بالعَراقِيب»[٦٦]. وقد لا تكون من ضمنها وهو الذى أرجحه بل لا أريد أن أقول أؤكده، وذلك لأن عَراقِيب أَيْلَة التى تلى هذه العَراقِيب مباشرةً من الناحية الشرقية تم العثور فيها على نقش تذكارى إنشائى يؤرخ لقطعها فى سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م ورد فيه فيما يتعلق بقطع الطريق ما نصه: «أمر بقطع هذا الطريق المبارك»[٦٧].

كما أن ابن عبدالسلام الدرعى (ت ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م) الذى حج مرتين وسجل ذلك فى رحلتيه الكبرى سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م والصغرى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م أشار إلى عمارة الغَورى وتاريخها فى عَقَبَةُ أَيْلَة، فقال فى رحلته الكبرى بما نصه: «.. إصلاحا بعده السلطان الأشرف الغَورى آخر ملوك الشراكسة من جملة ما أنعم فى طريق الحجاز فى أواخر عمره قبل العشرين وتسعمائة»[٦٨].

أى أن العمل الذى تم فى العَراقِيب فى المرحلة الأولى كان فى منطقة عَراقِيب عَقَبَة أَيْلَة المشهورة فقط لا فى عَقَبَة عَراقِيب البَغْل محل الدراسة هنا، أو على الأقل أن تنفيذ النقشين الكتابيين لم يكن فى هذه المرحلة كما سنثبت بعد ذلك.

أما المرحلة الثانية فقد بدأت بعد عودة خَايِرْ بَك المِعْمَار من مَكّة المشرَّفة وانتهاء عمارة السلطان فيها، وذهابه مرة ثانية لتعمير عَراقِيب البَغْل حسبما ورد عند ابن إياس، ولكن الذى يجب التنبيه عليه أن ابن إياس يعطينا فقط تاريخ

[٦٥] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣، ١٤٤، ١٥١–١٥٢، ١٦٣.

[٦٦] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥١–١٥٢.

[٦٧] شقير، تاريخ سينا، ص ٢٠٤؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥–٧٦؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٣٠٤–٣٠٥.
Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 521, 522, nº 27, pl. XVI a.

[٦٨] يلاحظ وجود خطآن فى نص ابن عبدالسلام الدرعى أولهما أن الغَورى لم يكن آخر سلاطين المماليك الجراكسة وكان آخرهم طومانباى، وثانيهما ذكر ٧٢٠هـ بدلاً من ٩٢٠هـ، وانظر: الدرعى، رحلتى، ص ٦٥؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٦٠–٦٦١.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʾrīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

عودة خَايِرْ بَك المِعْمَار بعد الانتهاء من عمارة العَراقِيب دون ذكر الوقت الذى سافر فيه للقيام بهذه العمارة، ولكن يمكن القول باطمئنان أن عملية تنفيذ نقش الكتابات التذكارية فى عَراقِيب البَغْل قد تمت فى المرحلة الثانية لا الأولى، لأنه فيما يبدو أن أعمال خَايِرْ بَك السابقة التى تمت فى المنطقة لم تكن كافية وفى حاجة إلى إصلاح وتنظيف من الحجارة وتسهيل وتمهيد ومرّ عليها أكثر من خمس سنوات ونصف السنة، بالإضافة إلى ذهاب ابن السلطان المقر الناصرى الأمير محمد وخَوَنْد[٦٩] زوج السلطان إلى الحج فى هذه السنة، فذهب مرة ثانية لإصلاح هذه العَراقِيب وغيرها بطريق العَقَبَة وعاد من هذه المهمة الجديدة فى شهر صفر سنة ٩٢١هـ/ مارس- أبريل ١٥١٥م حيث ذكر ذلك ابن إياس فقال: «وحضر الأمير خَايِرْ بَيك المِعْمَار، وكان توجّه إلى العَقَبَة بسبب إصلاح العَرَاقِيب التى بطريق العَقَبَة لأجل خَوَنْد وابن السلطان قبل أن يجوا إلى العَقَبَة»[٧٠]. وهذا يعطينا فكرة على أن نقش السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى فى عَراقِيب البَغْل يؤرخ بالفترة السالفة الذكر خلال المرة الثانية لا الأولى الممتدة من بعد ذهاب ابن وزوج السلطان وعودة خَايِرْ بك المِعْمَار من العَقَبَة حيث ذكر ابن إياس بما نصه: «قبل أن يجوا إلى العَقَبَة» مما يدل على ذهابه لإنجاز هذه المهمة بعد سفرهم لا قبل ذلك، وذلك نظراً لتخرب وضياع الجزء الذى به تاريخ النقش وهو ما سنناقشه بالتفصيل عند الحديث عن تأريخ النقش الذى هو محور البحث والتحقيق.

وقد ورد وصف هذه العَراقِيب عند العديد من الرحالة الذين مروا بالمنطقة، فذكر وصفها الجزيرى حيث قال: «مما أصلح ذلك وسهلت طُرقه بأمر السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى على يد خَايِرْ بَك المَعْمَار أحد المقدمين أثابه الله تعالى»[٧١]. ولكن يلاحظ أنه لم يحدد تاريخ معين لهذه العمارة التى قام بها خَايِرْ بَك المِعْمَار فى عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى.

كما أشار الرحالة المغربى أبو سالم العياشى إلى العَقَبَة وذكرها بأنها نُحتت وسُوّيت وبُنيت حيث قال: «عَرْقُوب الْبَغْلة وهى عَقَبَةٌ صعبة إلا أنها نحتت وسُوّيت وبُنيت»[٧٢]. وقد نقل عن العياشى العديد من الرحالة ممن مروا بالمنطقة واعتمدوا على ما ورد فى رحلته، منهم الرحالة الذبَادِى الذى توجه لأداء فريضة الحجّ سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٤م[٧٣]، وابن عبدالسلام الدرعي[٧٤].

ثم ورد ذكرها عند النابلسى – وهو أول رحالة أشار إلى وجود النقش – عندما مر بالمنطقة يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١١٠٥هـ/ ١٦ مارس ١٦٩٤م، ووصف هذه العَقَبَة حيث قال: «مررنا فى الطريق على عَقَبَة هناك تُسمى عَقَبَةُ العَرْقُوب فنزلنا منها فى مُنحدر عميق حتى وجدنا هناك تاريخاً منقوراً فى صخورها مضمونه أن السلطان الملك قَانِصَوْهْ الغَورى أمر بقطع هذه العَقَبَةُ فجزاه الله تعالى خيراً عن أبناء السبيل وحصل التيسير والتسهيل»[٧٥].

[٦٩] خَوَنْد: بفتح الخاء والواو وسكون النون، وهى فى الفارسية السيد العظيم والأمير، استعملت فى العربية بمعنى السيد أو السيدة، للمزيد انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج٧، ص ١٦٦؛ سليمان، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى، ص ٩١-٩٢.

[٧٠] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٤٤.

[٧١] الجزيرى، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٢.

[٧٢] العياشى، رحلة العياشى، ص١٩٩؛ مقتطفات، ص ٢١.

[٧٣] الذبَادِى، الرحلة الراشدة، ص٥٨؛ بلوغ المرام، ص ٥٨.

[٧٤] الدرعى، رحلتى، ص ٦٣؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٦٠-٦٦١؛ فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ فى رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣١.

[٧٥] النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٥.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وقد ذكر هذا الطريق المقطوع فى الجبل بعد النابلسى بأكثر من ست ومائة سنة الرحالة أبى العباس الفاسى حيث قال: «مر الركب عند الغُروب بمحجة منحوتة فى جَبَل فى غاية الضخامة يدل ذلك على عظم مُلك من نحت تلك الطريق بذلك الموضع ويُسمى ذلك .. المنحوت عَرْقُوب البَغْل»[٧٦].

وذكرها بعد ذلك فى نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادى محمد بَيك صادق (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) وبالتحديد فى سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م عند ذهابه وعودته بالمحمل من طريق البَر، ولكنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى النقش التذكارى حيث قال: «محجر منقور فى الجبل مستوى السَطْح والانحدار عرضه عشرة أمتار فى طول ثلثمائة متر وعلى يمين الطريق قبر مبنى بحجر نحت»[٧٧].

وقد قمت بالعمل بالموقع ومعاينة بقية عملية قطع الجبل حيث لا تزال معاول الحجارين واضحة خاصةً فى الناحية الجنوبية من الممر المقطوع فى الجبل، وهى تدل على ما بُذل من مجهود فى قطع وتمهيد وتسهيل هذه العَقَبَة الكؤود فى درب الحَاجّ المِصْرَى، وبعد المعاينة لمكان عملية قطع الجبل سألت نفسى أين وضع المِعْمَار ناتج عملية القطع؟ خاصة أن المساحة التى تم قطعها كبيرة فى حين لا توجد مُنشآت معمارية بالمنطقة يُمكن الاستفادة من الأحجار التى تم قطعها فى تعميرها، فالمبنى الصغير أو المسجد من العصر العثمانى، ومبانى عُمال الْمَحْجَرِ أو عُربان دَرَّك حراسة المنطقة بُنيت من الأحجار الطبيعية التى فى المنطقة ولم تُقطع، وقد تكون هى بدورها سابقة على عملية قطع الجبل، وبناءً على ما سبق تم فحص المنطقة وقمت بعمل مُسوحات آثارية كان من نتائجها العثور على مكان إلقاء ناتج عملية القطع وذلك خلف الجبل الجنوبى الذى تمت فيه عملية القطع من الناحية الجنوبية بالطرف الشرقى منها، وبالتحديد خلف المنطقة التى توجد بها النقوش الكتابية التذكارية، ولا تزال بقايا مُخلفات عملية القطع موجودة فى مكانها رغم مرور فترة طويلة عليها، وهى تدُل على ذلك المجهود الذى بُذل فى قطع هذا الجبل وتسويته وتمهيده.

أما الْمَحْجَرِ أو الممرّ نفسه الذى قام خَايِرْ بَك المِعْمَار بتنفيذ المرسوم الصادر له بقطع الجبل فيه فيبلغ طوله حوالى ٣٠٠ م، والعَقَبَة نفسها طولها حوالى ٢٠٠ م وعرضها حوالى ١٠٠ م، حيث قطع الطريق فى الهضبة الجيرية بطول حوالى ١٨٠ م من الشرق إلى الغرب، وبعرض حوالى من ١٠ م إلى ١٥ م فى أسفل الممر، أما أعلاه فكان يصل إلى ٢٥ م وذلك من الشمال إلى الجنوب، وبعمق حوالى ٥٠ ,١م فى الغرب، ومن ٤ م إلى ٥ م فى الشرق خاصة فى الجزء الشمالى الشرقى أكثر نقاط المنطقة ارتفاعاً، وبالتالى تكون الكمية أو المساحة التى تم قطعها بالمتر المربع تقدر بحوالى من ٤٠٥٠ م^{3} إلى ١٢١٥٠ م^{3}، أى أن الممرّ قُطع فى الهضبة بنسبة من ٦٪ إلى ١٥٪ من إجمالى المساحة الكلية للهضبة[٧٨].

وكان الطريق المقطوع فى الجبل ينتهى ببرجين، الهدف منهما حماية وتأمين عبور قافلة الحَاجّ دون حدوث زحام أو ارتباك أو نهب القافلة أثناء عبورها، وللأسف فإن هذين البرجين غير موجودين الآن حيث تمت إزالتهما عند تعبيد الطريق فى التسعينيات من القرن الماضى بسبب تقاعس مسئولى الآثار فى سَيْنَاء فى تلك الفترة، ولم يتبق سوى بعض

[٧٦] الفاسى، الرحلة إلى الأراضى الحجازية، ص ٧١-٧٢.

[٧٧] محمد بك صادق، مشعل المحمل، مطبعة وادى النيل، القاهرة، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م، ص ٩-١٠، ٥٤؛ دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م، ص ١٠؛ الرحلات الحجازية، إعداد محمد همام فكرى، ط١، بدر للنشر، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٨٠، ١٤٢، ٢٦٨-٢٦٩.

[٧٨] لوحتان (٢، ٥) من ملاحق البحث.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

بقايا أساس البُرج الجنوبى الشرقى منهما إلى الشرق من النقش التذكارى التاريخى والرنك الكتابى بمسافة قريبة منهما، كانت مساحة قاعدة كل منهما حوالى ١٠ م، واتساعهما ٤ م، وارتفاعهما ٥٠ ,٤ م، وفيهما يسبق الحراس القافلة لحراستها ومراقبة النزول من هذه العَقَبَة[٧٩].

ثم يبدأ الممرّ فى الانحدار فى اتجاه الشرق حتى يصل إلى أصل وَادِي دبة الْبَغْلة حيث توجد بقايا مقابر كان يُدفن فيها من يتوفى من الحُجاج، حُدد كل لَحَدٍ بحَجَرين، أحدهما بناحية الشرق والآخر بناحية الغرب وبعضها كان عبارة عن نقوش شاهدية، إذ وجد حَجَر شاهدى بقى عليه حرفين كتابيين فقط[٨٠]، ويلاحظ أن وجود المقابر فى منازل الدرب كان وضعاً شائعاً على طول درب الحَاجّ المِصْرَى.

وبعد وصف الطريق المقطوع فى الجبل لتسهيل عملية اجتياز قافلة الحَاجِّ لتلك العَقَبَةُ يمكن القول أن اهتمام المسلمين بعمارة الطُرق خاصةً فيما يتعلق بتسهيل وتمهيد الطُرق عن طريق قطع عَقَبَاتها يرجع إلى فترة مبكرة من العصر الإسلامى وذلك حسبما ورد فى المصادر الجغرافية والتاريخية من إشارات متنوعة تدل على ذلك، أما من حيث النقوش الآثارية الدالة على ذلك ما دمنا بصدد دراسة نقش تذكارى من هذا النوع فأقدم النقوش الآثارية المعروفة حتى الآن من هذا النوع هو نقش تذكارى يرجع إلى العصر الأُموى من عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م) تم اكتشافه سنة ١٩٦١م فى المياه الضحلة عند الشاطئ الجنوبى لبحر الجليل، وهو يُعتبر أول نقش إنشائى معروف حتى الآن من هذا النوع من النقوش يُشير إلى عملية تسهيل إحدى العَقَبَات فى أحد الطُرق بالمنطقة محل كشف النقش، ومضمونه أن عبدالملك بن مروان أمر فى سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م الأمير يحيى بن الحكم بتسهيل - أى قطع وتسوية وتمهيد - إحدى العَقَبَات التى كانت تعترض وتعيق مسار طريق المسافرين فى تلك المنطقة التى تكثر فيها العَقَاب الوعرة، ويقرأ النقش على النحو التالي: «بسم اللـ [ـه الرحمن]/ الرحيم لا إله إلـ [ـا]/ لله وحده لا شريك/ له محمد رسول الله أمر/ بتسهيل[٨١] هذه العَقَبَةُ عبد/ الله عبدالملك أمير المؤ/ منين وعُملت على يدى يحيى بن ا/ لحكم فى المحرم من سنة ثلث/ [وسبعين .. ..]»[٨٢].

[٧٩] Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at ʿAqabat al-ʿUrqub*, p. 290-291; *id*., « Darb al-Hajj», p. 521, 522, nº 27, fig. 12, pls. III a, XIV a, b.

[٨٠] Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at ʿAqabat al-ʿUrqub*, p. 290-292.

[٨١] التسهيل: أى التيسير، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٧٢٩.

[٨٢] النقش محفوظ الآن فى المتحف الإسرائيلى بالقدس المحتلة، وقد نُفِّذَ على حجر بازلتى بالخط الكوفى البسيط الغائر، ارتفاعه ٦٤سم، وعرضه ٥٢سم، وسمكه ١٥سم، ويتكون من تسعة أسطر، شكل (٢) من ملاحق البحث؛ للمزيد انظر: سعد عبدالعزيز سعد الراشد، درب زُبَيْدَة طريق الحجّ من الكوفة إلى مكة المكرمة «دراسة تاريخية وحضارية أثرية»، ط١، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٤٠؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية، المبحث الأول، دراسات آثارية (٢)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض، محرم ١٤٢١هـ/ إبريل ٢٠٠٠م، ص ٢٨، ١٥٠، ٢٠٨، شكل (٤).

M. Sharon, *Notes and Communications: An Arabic Inscription from the Time of the Caliph ʿAbd Al-Malik, BSOAS* XXIX, Londres, 1966, p. 367-372, pl. I; S. Al-Rashid, *Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca*, Riyadh University Libraries, Riad, 1980, p. 11-12.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وبعد العثور على هذا النقش وغيره من نقوش الأميال فى العصر الأموى[٨٣]، يُمكن القول أن عبدالملك ابن مروان هو أول من اهتم بعمارة الطُرق[٨٤]، وليس كما ردد المؤرخون القدامى[٨٥] ومن نقل عنهم من المحدثين[٨٦] من أن الوليد بن

٨٣ تم اكتشاف ستة أحجار ميلية فى فلسطين حتى الآن، الحجر الأول عُثر عليه سنة ١٨٨٤م فى خرائب خان حترورة وهو محفوظ فى تركيا بمتحف تشينلى كوشك، والباقى منه سبعة أسطر، وكُتب بالخط الكوفى البسيط الغائر، يقرأ: وسلم [أمر بعمارة]/ هذا الطريق و/ صنعة الأميال عبد/ الله عبدالملك أ/ مير المؤمنين رحم الله/ عليه من دمشق إلى هذا/ الميل تسعة وماية ميل. والحجر الثانى عُثر عليه سنة ١٨٨٤م بالقرب من باب الواد بالرملة، ومحفوظ الآن فى متحف اللوفر بباريس، وباقى منه خمسة أسطر وذلك بالخط الكوفى الغائر البسيط المجود، ويحيط بالنقش إطار من زخارف نباتية محورة أرابسك، ويقرأ: الطريق [وصنعة الأميال]/ عبدالله عبدالملك/ أمير المؤمنين رحمت الله/ عليه من إيليا إلى هذا/ الميل ثمنية أميال. والحجر الثالث عُثر عليه فى دير القلت، والباقى منه ستة أسطر بالخط الكوفى الغائر، ويقرأ:[وصنعة الاميا] ل عبد [الله]/ [عبد ا] لملك أمير/ [المؤمنين] رحمت ا/ [لله عليـ]ـه من دمشق إ/ [لى هذ] ا الميل/ [.. أ] ميال وماية ميل. والحجر الرابع عُثر عليه سنة ١٩٠٢م بالقرب من بلدة غوش ومحفوظ فى كنيسة البندكتين فى نفس البلدة بين أريحا والقدس، والباقى منه خمسة أسطر بالخط الكوفى الغائر، ويقرأ:[هذا الطر]يق وصنـ[ـعة]/ [عـ]ـبد الله عبـ[ـدالملك]/ أمير المؤمنين رحـ[ـمت الله]/ عليه من إيليا إلى [.. ..]/ سبعة أ[ميال]. والحجر الخامس عُثر عليه سنة ١٩٦٨م بقرية فيق فى الجولان، ومحفوظ فى متحف كازرين Qazrin، مقاساته ٥ ,٢٨×٥ ,٢٤×٢سم، ويشتمل على ستة أسطر بالخط الكوفى الغائر، ويقرأ:[لا إله إلا الله لا] شريك لـ[ـه محمد رسو]/ ل الله أمر بصنعة هـ[ـذه الأميال عـبد]/ الله عبدالملك أمير المـ[ـؤمنين على يدي]/ مساور مولى أمير الـ[ـمؤمنين فى ..] / من سنة خمس وثمنـ[ـين من دمشق إلى]/ هذا إثنين وخمسين ميل [.. ..]. والحجر السادس تم العثور عليه فى قرية فيق بالجولان، مقاساته ٥ ,٨٠×٥ ,٣٩×٣سم، ويشتمل على خمسة أسطر بالخط الكوفى الغائر، ويقرأ:بسم الله الرحمن الرحـ[ـيم]/ لا إله إلا الله لا شريك لـه محـ[ـمد رسول] الله أمر بصنعة هذه الأميال عـبدالله عبـ[ـدا]/ لملك أمير المؤمنين على يدى مساور مولى أميـ[ـر المؤمنين]/ فى شعبان من سنة خمس وثمنين من دمشق إلى هذا ثلثة [وخمسون ميلا]. للمزيد انظر: الباشا، علامات الطرق عند العرب، مجلة السيارات والسياحة فى العالم العربى، جامعة الدول العربية، ع١٢، القاهرة، يناير – فبراير ١٩٧١م، ص ٤٩–٥٣؛ أميال عبدالملك بن مروان، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ط١، أوراق شرقية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، مج٢، ص ٣٥٩–٣٦٣، مج٥، لوحة (١٦٢٩)؛ أحمد، الصُّوَّة وصناعة الأميال، المجلة العربية، س٣، ع٧، الرياض، رمضان ١٣٩٩هـ/ أغسطس ١٩٧٩م، ص ٩٤–٩٥؛ صفوان خلف التل، تطور الحروف العربية على أثار القرن الهجرى الأول الإسلامية، مطابع دار الشعب، عَمَّان، ١٩٨٠م، ص ٥٧؛ غوانمة، التاريخ الحَضارى لشَرقى الأردُن فى العَصر المَملوكى، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عَمَّان، ١٩٨٢م، ص ٥٨؛ محمد بن فهد عبدالله الفعر، تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى، رسائل جامعية، العدد (٢٣)، ط١، تهامة، جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٠٥؛ الراشد، درب زُبَيْدَةُ، ص ٣٣٨؛ أربعة أحجار ميلية من العصر العباسى «دراسة وتحقيق»، مجلة العصور، مج٥، ج١، دار المريخ، لندن، جمادى الثانى ١٤١٠هـ/ يناير ١٩٩٠م، ص ١٢٥ حاشية (١٢)، ١٣٣–١٣٤، ١٤٠، لوحة (٤)، شكلى (٥، ٦)؛ محمد حتاملة، قالب ختم جند الأردن «دراسة تحليلية»، مجلة أبحاث اليرموك، مج١٧، ع٢، جامعة اليرموك، حزيران ٢٠٠١م، ص ٢٨٢؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ٢٨، ١٤٩–١٥٠، ٢٠٧، شكل (٣)؛ عبدالمالك، نقوش عمارة الطُرق فى الحضارة الإسلامية «دراسة تاريخية – آثارية»، بحث ألقى فى المنتدى الدولى الثانى للنقوش والخطوط والكتابات فى العالم عبر العصور، مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية، الفترة ٢٤–٢٦ إبريل ٢٠٠٥م، ص ٧.

Charles Clermont-Ganneau, *Archaeological Researches in Palestine*, p. 35-36; *MIFAO*, p. 17-29 ; M. V. Berchem, *Inscriptions arabes de Syrie, MIE* III, Le Caire, 1900, p. 418-419; R. Dussaud, *Les monuments palestiniens et judaiques*, Paris, 1921, p. 82 ; Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, p. 229-241, pl. XXXVIII nº 1, 2 ; A. Elad, *The Southern Golan in the Early Muslim Period : The Significance of Two Newly Discovered of 'Abd al-Malik, Der Islam* 79, Berlin, 1999, p. 33-88; T. Bittar, *Pierres et stucs épigraphiés*, Paris, 2003, p. 35-39, pl. 1, figs. 1 a, b, c.

٨٤ أحمد، الصُّوَّة، ص ٩٦؛ الراشد، أربعة أحجار ميلية، ص ١٢٥؛ درب زُبَيْدَةُ، ص ٤٠، ٣٣٨؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ٢٨، ١٤٩.

٨٥ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٦، ص ٤٣٧؛ القلقشندي، مآثر الأناقة فى معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٤م، ج١، ص ١٢٦؛ المقريزى، الذهب المسبوك، تحقيق الشيال، ص ١٨، ٣٠؛ بدر الدين محمود العينى، السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكاتب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦–١٩٦٧م، ص ٢٢٦؛ صالح أحمد العلى، طرق المواصلات فى بلاد العرب (١)، مجلة العرب، س٢، ج١١، الرياض، جمادى الأولى ١٣٨٨هـ/ آب ١٩٦٨م، ص ٩٧٤–٩٧٥؛ أحمد، الصُّوَّة، ص ٩٦؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ٢٨، ١٤٩؛ حتاملة، قالب ختم، ص ٢٨٢.

٨٦ العلى، طرق المواصلات (١)، ص ٩٧٤–٩٧٥؛ طرق المواصلات القديمة فى بلاد العرب، فى كتاب الحجاز فى صدر الإسلام، دراسات فى أحواله العمرانية والإداريـة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٠٥؛ عبدالرحمن الطيب الأنصارى وآخرون، المواصلات والاتصالات فى المملكة العربية السعودية خلال مائة عام – دراسة توثيقية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، مج١، ص ٣٣؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ٢٨، ١٥٠ حاشية (٧٠).

Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, p. 8.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

عبدالملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) هو أول من اهتم بذلك، والصحيح هو أنه سار على نفس نهج والده[٨٧]، فكلف عُمر بن عبدالعزيز بتسهيل الطُرق والثنايا وحفر الآبار، فعندما توجه لأداء فريضة الحج سنة ٩١هـ/ ٧٠٩م كتب إلى جميع البلاد ببناء الأميال والمنار فى الطُرقات وإصلاح الطُرق وعمل الآبار بطريق الحجاز[٨٨]، وهو الوضع المؤكد حتى الآن ما لم تحدث اكتشافات آثارية جديدة تُغير من ذلك.

أما فى العصر العباسى فتوجد العديد من النقوش تؤكد على الاهتمام بعمارة الطُرق فى هذا العصر منها نقوش عمارة الطُرق ووضع الأميال على درب الحَاجّ العراقى الشهير بدرب زُبَيْدَةُ فى العصر العباسى [٨٩]، وأميال درب الحَاجّ اليمنى الأعلى بين صنعاء ومَكّة المشرَّفة[٩٠].

[٨٧] الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٩٦-٤٩٧؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ٢٨-٢٩.

[٨٨] الطبرى، تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٤٠؛ أبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى بن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٠٣؛ القاضى محمد بن سلامة بن جعفر الشافعى القضاعى، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف المعروف بتاريخ القضاعى، تحقيق جميل عبدالله محمد المصْرَى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٣٥٢؛ أبى الحسن على بن محمد بن الكريم ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، بيروت، ١٩٧٩م، ج٤، ص ١٠٩؛ المقريزى، الذهب المسبوك، تحقيق الجاسر، ص ٢٢؛ غَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ١٣٤؛ طراوة، الاهتمام بالحج، ص ٩٢؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ المصْرَى همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٢١-٢٢.

[٨٩] ك. س. تويتشل، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ترجمة شكيب الأموى، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٩٦؛ مرداد، مدائن صالح، ج١، ص١٧٥؛ الأنصارى، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ط٢، مطابع الروضة، جدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، مج١، لوحة (ج)؛ بين التاريخ والآثار، ط٣، مطابع الروضة، جدة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٥١-٥٩، ١٧٨؛ سليمان نصرالله، إدارة الآثار فى المملكة العربية السعودية، مجلة قافلة الزيت، مج٢٣، ع١١، الظهران، ١٩٧٤م، لوحة (١٠)؛ جيمس كنود ستاد، مشروع درب زُبَيْدَةُ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م «تقرير مبدئى عن المرحلة الأولى لمسح درب زُبَيْدَةُ»؛ حولية الأطلال، ع١، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٦٠-٦٢؛ الفعر، تطور الكتابات، ص ٢٠٢-٢٠٥، ٢٠٧، ٢٣٢-٢٤٧، لوحة (٣٠، ٤١)، شكل (٧)؛ طلال جميل عبدالعاطى الرفاعى، نظام البريد فى الدولة العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجرى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ٤٥٩-٥٠٩؛ سليمان، إمارة الحج، ص ١٦، ١٧، ١٧٧، ٢٠٣؛ الراشد، درب زُبَيْدَةُ، ص ٥٦-٥٩، ٣٣٥-٣٣٨؛ أربعة أحجار ميلية، ص ١٢٤، ١٢٥ حاشية (١٢)، ١٣١-١٣٤، ١٤٠، لوحات (١-٤)، شكلى (١-٦)؛ الأنصارى وآخرون، المواصلات، مج١، ص ٢٤؛ الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب ٢، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٥٠؛ آثار منطقة المدينة المنورة، الكتاب ٣، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٢٥-١٢٨؛ آثار منطقة حائل، الكتاب ٨، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩؛ الحداد، العلاقة بين التاريخ والآثار «دراسة حول تكامل المنهج العلمى وأهميته فى تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية»، مجلة الدرعية، س٢، ع٨، الرياض، شوال ١٤٢٠هـ/ فبراير ٢٠٠٠م، ص ١٧٦، شكل (٣، ٤)؛ عبود عطية، مع القافلة.. وفيها خلال نصف قرن، ملف خاص، مجلة القافلة، مج٥١، عدد خاص، الظهران، رجب ١٤٢٣هـ/ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٢م، ص ١٠٥؛ عبدالمالك، نقوش عمارة الطرق، ص ٧.
G. Miles, *Ali B. Isa's Pilgrim an Inscription of the Year 304 H., BIE* XXXVI/2, Le Caire, 1953-1954, p. 477-487; Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, p. 18, 26-28, 229-241, pl. XXXVIII, nº 1, 2; *A New 'Abbasid Milestone from Al-Rabada in Saudi Arabia, AAE* III, Copenhague, 1992, p. 138-143.

[٩٠] عن نقوش الأميال على درب الحَاج اليمنى الأعلى بين صنعاء ومكّة انظر:
M.A.R Al-Thenayian, *An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San'a' and Mecca*, Riad, 1999, p. 158-159.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

٢. المسجد

ورد ذكر هذا المسجد عند العياشى حيث قال: «وقد مررنا ظهراً بموضع يقال له عَرْقُوب البَغْلة .. .. وأتخذ على جانب الطريق مسجد صغير غير مسقف وذلك من عمل الأمير رضوان المتولى لإمارة الحَاجّ أزماناً طويلة، وكانت له أثار حسنة فى طريق الحجاز»[٩١].

وقد نقل عنه ذلك العديد من الرحالة منهم الذبَادِى[٩٢]، وابن عبدالسلام الدرعى الذى قال: «على جانب الطريق مسجد صغير غير مستكمل، عمل الأمير رضوان المتولى لإمارة الحَاجّ ما يقرب من ثلاثين سنة، .. ..، وكانت له أثار حسنة فى طريق الحجاز من قطع الأشجار، وإزالة الأحجار وحفر الآبار، وتجديد البِرَك»[٩٣].

فنجد أن هذا المسجد من بناء أمير الحَاجِّ لفترة طويلة الأمير رضوان بك الفقارى[٩٤] فى عهد السلطان مُراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/ ١٦٢٣-١٦٤٠م) وكان الهدف من بنائه هو تحديد اتجاه القبلة فى تلك المنطقة الجبلية، للحُجاج والتجار والمسافرين والعُربان القاطنين فى المنطقة ممن تقع عليهم أعمال حراسة الدَّرَك فى هذا المنزل من مَنَازل درب الحَاجّ المِصْرَى.

ويقع المسجد على يمين المتجه لمَكّة المشرّفة والْمَدِيَنة الشريفة أعلى الجبل جنوب الطريق المقطوع بحوالى ٢٠م، وبالتحديد جنوب غرب نقشى السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى.

[٩١] العياشى، رحلة العياشى، ص ١٩٩-٢٠٠؛ ماء الموائد، ج١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١.

[٩٢] الذبَادِى، الرحلة الراشدة، ص ٥٨-٥٩.

[٩٣] ابن عبدالسلام الدرعى، رحلتى، ص ٦٣؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٥٩؛ فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ فى رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣١.

[٩٤] رضوان بك الفقارى المعمار: من حاشية البلاط العثمانى، تولى إمارة الحَاجّ مرتين، المرة الأولى من سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م إلى سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م، والمرة الثانية من سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م إلى سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م، وقام بالعديد من الأعمال المعمارية والأوقاف الخيرية، ففى سيناء بنى النَوَاطِيرْ، ومسجد عَراقيب البَغْل، والجسر بشمال سيناء بالقنطرة، وعلى درب الحَاجّ ببلاد الحجاز منها بِرْكة الوجه، وقام بتنظيف الطريق بين نبط ويَنْبُعْ، كما أنه أُرسل سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م من قبل والى مصر محمد باشا الألبانى مندوباً من قبله إلى مكة المشرَّفة وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة لعمارة الكعبة المشرَّفة بعد تهدمها من جراء السيل الذى حدث فى هذه السنة، كما أشرف على صناعة باب جديد للكعبة المشرَّفة سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م باسم السلطان مراد الرابع، للمزيد انظر: الخيارى، تحفة الأدباء، ج٣، ص ٢١٠؛ محمد بن على الصديقى بن علان، إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد، إعداد وتحقيق خالد عزام أحمد الخالدى، رسالة ماچستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ؛ الطبرى، الأرج المسكى، ص ١٥٢-١٥٥؛ العياشى، ماء الموائد، ج١، ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦؛ مقتطفات، ص٢١، ٣٠؛ محمد أمين بن فضل الله الدمشقى المحبى، خلاصة الأثر فى تراجم أهل القرن الحادى عشر، بولاق، ١٢٨٤هـ، ج٢، ص١٦٤-١٦٦؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٤، ص ٧٥-٨٦، ٩٠-١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ٢٠٣، ٢١١-٢١٤؛ محمد بن على بن فضل الطبرى، تاريخ فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، ط١، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص ٤٨، ٥٠-٥٧، ٦٧-٦٨، ٧٠؛ الرشيدى، حُسن الصفا، ص ١٨٣-٢٠٨؛ الفاسى، الرحلة، ص ٧٢؛ الدرعى، ملخص رحلتى، ص ٦٣؛ أيوب صبرى باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين فى جزيرة العرب، ترجمة ماجدة مخلوف وآخرون، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص ٤٤٩-٤٨٥، ج٢، ص ٤٩١-٥٢٦؛ حسين عبدالله باسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ط٣، دار تهامة، جدة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٩٨؛ غَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ٢٥٠، ٢٥٥؛ النقوش العثمانية الباقية على عمائر طريقى الحج الشامى والمصْرَى فى شمال غرب المملكة العربية السعودية، المؤتمر الثانى لمدونة الآثار العثمانية فى العالم، زغوان، تونس، ١٩٩٨م، ص ٢٢٠؛ ناصر بن على الحارثى، باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج (٤)، ع (١)، الرياض، المحرم – جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ/ مايو – أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٦٤-١٧٧، لوحات (١-٩) أشكال (١-١٧)؛ الرفاعى وعدنان بن محمد الحارثى، الوثيقة الشاملة لأوقاف رضوان بك بالحجاز ومصر، بحوث تاريخية، الإصدار الثانى عشر، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ/ يوليو ٢٠٠١م؛ جمال عبدالرؤوف عبدالعزيز عبدالرؤوف، عمائر رضوان بك بالقاهرة القرن ١١هـ/ ١٧م «دراسة آثرية – معمارية»، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

P. M. Holt, *The Exalted of Lineage of Ridwan Bey: Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk Genealogy, BSOAS* XXII, London, 1959. p. 221-230.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ولا تزال توجد بقايا أساساته بارتفاع مدماكين ما يساوى ٨٢ سم، وقد بُنيت مداميكه بنظام السهل والحمل[٩٥]، وهى كبيرة ومتوسطة الحجم، مقاساتها ٣٤ × ٦٠ × ٣٤ سم، ٤٩ × ٢٤ سم، ٥٥ × ٣٤ سم، ٦٧ × ٦٠ × ٣٤ سم، ٩٦ × ٦٠ × ٣٤ سم، ١٢٣ × ٦٠ × ١٢ سم، وهو شبه مربع التخطيط طول أضلاعه ٥٠ ,٥ × ٤٠ ,٥ م، والجزء المتبقى منه بعد أعمال النظافة التى قمت بها عبارة عن أساسات حيث لا توجد به قبلة أو دخلة محراب أو فتحة باب، حيث أن الجزء العلوى منه دارس الآن، وهو يتبع طراز المساجد التى تتكون من وحدة مفردة دون أروقة أو صحن أوسط أو دُرقاعة[٩٦].

وقد يكون هذا المسجد قد تهدم بعد ذلك مما جعل محمد صادق أثناء مروره بالمنطقة سنة ١٨٨٣م يُشير إليه بأنه قبر مبنى بحَجَر نحت على يمين الذاهب إلى الحجاز[٩٧]، ولكننى لم أعثر على ما يثبت أنه قبر أثناء قيامى بأعمال النظافة بالموقع[٩٨].

وكان يوجد إلى الشمال من المسجد مما يلى الممرّ المقطوع مبنى له نفس مواصفات هذا المسجد[٩٩]، ولكن المبنى غير متواجد الآن تمت إزالته عند توسعة وتعبيد الطريق فى تسعينيات القرن المُنصرم، وربما كان هذا المبنى عبارة عن بُرْج مثل الأبراج التى بنهاية الممرّ من الناحية الشرقية.

٣. المحرس ومساكن عُمّال الْمَحْجَرِ أو عُرْبان الدَرَك

وهى تقع أعلى الجبل الشمالى بنهاية الممر فى الناحية الشرقية منه، شمال غرب نقشى قَانِصَوْهْ الغَورى بقليل، ويفصل بينهما الطريق المقطوع قديماً والمُعَبَّد حالياً، وهى عبارة عن حجرات شبه مربعة بُنيت من أحجار طبيعية غير مقطوعة وخلو من مادة البناء وذلك بالطريقة المعروفة بالتضفير أو الرضم[١٠٠]، فهى عبارة عن أحجار مرصوصة ومضفرة أى متداخلة بينها بعض الحصى والزلط الصغير وأحياناً طمى الوادى، والارتفاع الباقى من هذه المبانى حوالى ١١٠ سم، ولها فتحات وأبواب اتساعها حوالى ٦٠ سم، ومساحتها ٢٣٠ × ٢١٤ سم، ٢١٠ × ١٧٠ سم، ١٨٥ × ١٨٠ سم،

[٩٥] عن هذه الطريقة فى البناء انظر: حسن عبدالوهاب، طُرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر، مجلة المجمع العلمى المِصْرَى، مج ٣٨، ج٢، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القَاهرة، ١٩٦٥م، ص ١١؛ محمود عكوش، تاريخ وصف الجامع الطولونى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م، ص ٣٩؛ زكى محمد حسن، الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى إلى نهاية العصر الطولونى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤١.

[٩٦] انظر لوحات أرقام (٣–٥) من ملاحق البحث؛ وعن طُرز عمارة وتخطيط المساجد انظر: عبدالمالك، التحصينات الحربية الباقية بشبه جزيرة سيناء من العصر الأيوبى «دراسة أثرية – معمارية»، رسالة ماچستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٤٠٢–٤١٣.
S. Ṣ. ʿAbd al-Mālik, «*Les mosquées du Sinaï*», p. 171-180, fig. 130-140.

[٩٧] صادق، مشعل المحمل، ص١٠، ٥٤؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات، ص ٨٠، ١٤٢، ٢٦٨.

[٩٨] قُمت خلال رئاستى لبعثة حفائر قلعة نَخْل وأبيار العلاى على درب الحَاجّ المِصْرَى فى وسط سيناء بأعمال نظافة للموقع خلال يومى ٢٣، ٢٤ منَ شهر إبريل ٢٠٠٠م، وذلك فى منطقة النقش والمسجد والبيوت، فتأكد لى عدم وجود قبر بمنطقة المسجد.

[٩٩] Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at ʿAqabat al-ʿUrqub*, p. 292; «Darb al-Hajj», p. 509, fig. 12.

[١٠٠] الضَّفْرُ أو الرضم: البناء بحجارة بلا كلس وطين، الرَّضَمُ والرَّضامُ صخور عظام يُرْضم بعضها فوق بعض فى الأبنية، الواحدة رَضْمَة، وهى الصخور بعضها على بعض، وفى المخصص لابن سيده إذا بُنى بحجارة بغير كلس ولا طين فهو: ضَفْرٌ – وقد ضفر حول بيته ضَفْراً، للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٦٣–١٦٤، ج٥، ص ٥١٢؛ أحمد تيمور باشا، أعلام المهندسين فى الإسلام، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٨٦.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وهى بموقعها هذا لها أهميتها فى رصد ومراقبة وحراسة المنطقة، نظراً لوجودها على أعلى نقطة مرتفعة بالمَنْزل، كما أنها تعتبر علم لإرشاد السفار على محل المنزل وموضع اجتياز الدرب فى بداية منطقة العَقَاب من الناحية الغربية[١٠١].

٤. النقش المراسيمى التذكارى ورنك السلطان قَانِصَوْهْ الغَوري

ورد ذكر نقش الغَورى لأول مرة عند النابلسى الذى مر بالمنطقة فى طريقه لأداء مناسك العمرة والحج وزيارة الْمَدِيَنِة الشريفة حيث قال فى هذا الشأن: «وجدنا هناك تاريخا منقورا فى صُخورها مضمونه أن السلطان الملك قَانِصَوْهْ الغَورى أمر بقطع هذه العَقَبَة»[١٠٢].

ثم ما ورد عند ابن عبدالسلام الدرعى وهو فى طريقه لأداء فريضة الحجّ فى المرة الأولى وذلك سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م، وكان أول من حاول قراءة تاريخ النقش، ولكنه لم يذكر سوى رقم المئات، وهو الرقم الذى لا خلاف فيه، فقال بصدد ذلك ما نصه: «عَرْقُوب البَغْلة وهى عَقَبَة صعبة إلا أنها نُحتت وسُوّيت وبُنيت .. .. قلت: وفى هذا المكان حَجَر منقوش فيه تاريخ تسعمائة»[١٠٣]. وهذا يدل ويؤكد على أن النقش التذكارى التاريخى كان تاريخه بحالة جيدة من الحفظ فى أواخر القرن الثانى عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادى.

كما ذكر هذا النقش الفاسى بعد النابلسى بأكثر من مائة وست سنوات، وبعد ابن عبدالسلام الدرعى بخمسة عشر سنة، وذلك فى رحلته لأداء فريضة الحجّ عندما مر بها، فذكر النقش وأشاد بجودة خطه وأشار إلى مضمون ما احتواه من حيث البداية بآية من القرآن الكريم ثم اسم من أمر بقطع ونحت هذا الطريق فى تلك المنطقة حيث قال: «مر الركب عند الغروب بمحجة منحوتة فى جبل فى غاية الضخامة يدل ذلك على عظم مُلك من نحت تلك الطريق بذلك الموضع ويسمى ذلك [المكان] المنحوت عَرْقُوب البَغْل، وهنالك مكتوب بخط جيد فى غاية الإتقان فى حجارة بالنقش، والنحت ﴿ نَصرٌ مِنَ الله وَفَتحٌ قَرِيبٌ ﴾[١٠٤]، ومكتوب بعد ذلك أسطر من أمر بنحت تلك الطريق»[١٠٥].

ويقع النقش المراسيمى التذكارى والرنك الكتابى على يمين السائر على الطريق والمتجه ناحية الشرق إلى مَكَّة الْمُشرَّفة والْمَدِيَنِة الشريفة، وذلك فى الطرف الشرقى من الجبل الذى تم قطعه وتسويته، وبالتحديد على الحافة الجنوبية من الصخر الطبيعى للجبل الذى تم قطعه، والنقشان أحدهما نقش مراسيمى إنشائى تذكارى يؤرخ لمرسوم صدر فى عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى لعمارة درب الحَاجّ المِصْرَى، وذلك بدايةً من مَنهِلى عَجْرُود ونَخْل، وقطع الجبل بعَراقِيب البَغْل موضع هذين النقشين، وقطع جبل عَقَبَة أَيْلَة «العَقَبَة» وعمارة قلعة أَيْلَة وآبارها، وعمارة قلعة الأَزْلَم «الأزنم» والمُوَيْلَحَهْ «المُوَيْلَحَ»، ومَغَارَةْ نَبْط، والفساقى ببَدْر، وبقية طُرق الحَاجّ، وصولاً لمَكّة المشرَّفة والْمَدِيَنِة الشريفة وتعميره للكَعبة المشرَّفة والمسجد الحرام، والآخر وهو رنك كتابى باسم السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى.

[١٠١] انظر لوحة (٥) من ملاحق البحث.
[١٠٢] النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٥.
[١٠٣] الدرعى، رحلتى، ص ٦٣.
[١٠٤] يلاحظ أن الرحالة الفاسى ذكر جزء من الآية رقم (١٣) من سورة الصف فى حين أن الآيات أرقام (١–٣) من سورة الفتح هى التى وردت فى النقش.
[١٠٥] الفاسى، الرحلة إلى الأراضى الحجازية، ص ٧١–٧٢.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وقد نُفذ النقشان فى الصخر الطبيعى المقطوع فى أصل الجبل الذى يتكون من الحجر الجيرى الأبيض اللون والمائل إلى الصفرة، وذلك فى نهاية الطريق المقطوع من الناحية الجنوبية فى طرفه الشرقى قرب الانتهاء من اجتياز هذا الطريق المقطوع.

والنقش الأول المراسيمى التذكارى الإنشائى يقع إلى الغرب من الرنك الكتابى السلطانى على يمين المواجه للنقشين بمسافة تتراوح بين ٦ سم من أسفل وتصل إلى ٥ ,١٢ سم فى الأعلى، والمساحة التى نُفذ عليها النقش الأول التاريخى تبلغ ١٦٦ × ٩٤ سم، ويشتمل هذا النقش على ثمانية أسطر، ويلاحظ أن السطر الأول بدايته ترتد للداخل عن السطر الذى يليه بمسافة ٢٩ سم، حيث يبلغ طوله كاملاً ١٣٧ سم، والسطر الثانى يقل عن الذى يليه بمسافة ١٠ سم ليكون طوله ١٥٦ سم، أما بقية أسطر النقش فطول كلٍ منها ١٦٦ سم، وذلك تماشياً مع طبيعة وجه الصخرة من أعلاها، ويبلغ عرض كل سطر ١٠ سم، يفصل بينها فواصل عرض كل منها ٢ سم، وقد نُفِّذَ النقش بخط الثلث المملوكى المركب البارز[١٠٦]، ويقرأ النقش المراسيمى التذكارى على النحو التالي:

١. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنا فَتَحنَا لَكَ فَتحَاً مُبِيناً، لِيَغفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيتمّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيَك صِرَاطاً مُستَقِيماً، وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصراً عَزِيزاً ﴾[١٠٧].

٢. رسم بقطع هذا الجبل المسمى عَراقِيب البَغْل توسعة لطُرق المسلمين والحُجّاج بيت الله تعالى الشريف ولزوّار الْمَدِيَنة الشريفة وعمارة مكّة المُشرَّفة والْمَدِيَنة الشريفة والمَناهِل عَجْرُود ونَخْل وقطع الجبل

٣. عَقَبَةُ أَيْلاَ وعمارة القلعة والأَبْيَار وقلعة الأَزْلم والمُوَيْلَحَهْ ومَغَارَتْ نَبْط والفساقى ببَدْر وبقية طُرقِ الحَاجّ الشريفة مولانا المقام الشريف الإمام الأعظم سلطان الإسلام

٤. والمسلمين صاحب السيف والقلم والبند والعلم خَادم الحَرَمين الشريفَيْنِ أبو الفقرا والمساكين المالك الملك الأشرف أبو النصر قَانِصَوْهْ الغَورى نصره الله تعالى نصراً عزيزاً

٥. [وكان] الواقف شاد المقر العالى الأمير خَا[يِرْ] بَك العـلاى [المعمار أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية وباش المماليك السلطانية وشاد العمائر السلطانية[١٠٨]] أعز الله تعالى آخرته وختم بالصالحات أعماله بمحمد وآله وسلم

[١٠٦] انظر شكل (٣)، لوحات (٦–٨) من ملاحق البحث.

[١٠٧] سورة الفتح، مَدَنيّة، رقمها (٤٨)، الجزء (٢٦)، الآيـات (١–٣)، ص ٥١١؛ وقد وردت هذه الآيات على العديد من النقوش الآثارية منها على سبيل المثال لا الحصر: نقش مسجد الجيوشى بالمقطم والمؤرخ فى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، ونقش قلعة الجبل «صلاح الدين الأيوبى» بالقاهرة المؤرخ فى سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٢م، ونقش جامع الغَورى بالغَورية، انظر: پول كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة أحمد دراج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٧٠–٧١، ك. أ. كريزويل، وصف قلعة الجبل، ترجمة جمال محمد محرز، مراجعة عبدالرحمن زكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٩٠؛ محمد عبدالعزيز محمود، تطور الخط العربى فى مصر فى عصرى الأيوبيين والمماليك، رسالة ماچستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ٧٦–٨٥؛ علاء الدين عبدالعال عبدالحميد، شواهد القبور الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى فى مصر (٥٦٧–٩٢٣هـ/ ١١٧١–١٥١٧م) دراسة أثرية فنية، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٧١–٧٢، لوحة (٢٨)، شكلى (٢٥، ٢٦).

A.F. Mehren, *Cahirah og Kero fat* I, Copenhague, 1870, p. 18-19 ; M. V. Berchem, *Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum*, «*Égypte*» I, Paris, 1903, p. 81 ; *id*., *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe* IX, dir. C. Combe *et al.*, Le Caire, 1940, p. 124-129, nº 3380 ; M.A. Lane-Poole, *Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem*, Londres, 1906, p. 152.

[١٠٨] تم استكمال القراءة اجتهادياً من خلال النقوش الآثارية على مُنشآت درب الحَاجّ المِصْرَى وفى مكّة المكرّمة من عهد السلطان الغَورى والأمير خاير بك المعمار، منها نقش كان يوجد فى عَجْرُود، وثانى فى عَقَبَةُ أَيْلَة، وثالث بقلعة العَقَبَة، ورابع كان يوجد بحجْر إسماعيل ، عن هذه النقوش انظر: ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٠٨–١٨١٢؛ شقير، تاريخ سينا،

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

٦. [.....] مماليك ؟ المشار إليه [.....] الملكى

٧. [.....] الحين فى هذه [.....]

٨. [.....] و﴿ حَسْبَنا اللهُ وَنَعمَ الوَكِيلُ ﴾[١٠٩].

وقد نُشر هذا النقش المراسيمى التذكارى فى بعض الدراسات السابقة ضمن كُتب عامة أُلفت عن سَيْناء أو كُتب أخرى مستقلة أو بحوث علمية مستقلة كما رأينا[١١٠]، كانت أولها بشكلٍ قاطع قراءة نعوم بك شقير سنة ١٩٠٦م والتى اعتمد عليها العديد من الباحثين، وأفضلها وآخرها كانت قراءة ودراسة غَبَّان، وسيتم اعتماد قراءة كل من تامارى وغَبَّان أصلاً للعمل، ثم قراءتى لهذين النقشين بحكم عملى الميدانى الحقلى فى المنطقة لفترة طويلة، ولى تعديلات بسيطة على القراءات السابقة، وذلك على النحو التالي:

السطر الأول: نظراً لأنه آية من القرآن الكريم فلم تكن هناك مشكلة فى قراءتها عند كل من تصدوا لقراءة هذا النقش منذ أوائل القرن الماضى حتى أواخر القرن نفسه.

السطر الثاني: قرأ شمويل تامارى كلمة «البَغْل» فى المقال الأول، ثم قرأها استناداً لما ورد فى النصوص الرحلية فى المقال الثانى «البَغْلة»، وهو ما ورد عند غَبَّان أيضاً الذى رجح هذه القراءة بناءً على ما ورد فى المصادر التاريخية، ولكن صحتها «الْبَغْل» بناءً على صورة النقش عند تامارى وحالته الحالية، وكذلك صغر المساحة التى ينتهى عندها معقوفة اللام بما لا يسمح بوجود التاء المربوطة، ومقارنة التاء المربوطة فى كلمات بقية النقش التى تنتهى بتاء مربوطة منها على سبيل المثال كلمات: «الله»، «توسعة»، «الشريفة»، «مكة المشرفة»، «المدينة الشريفة»، «عَقَبَة»، «القلعة»، «المويلحة»، «أعماله»، مما يؤكد عدم وجود مساحة تسمح بكتاباتها؛ وقرأ تامارى كلمة «ويعد»، «ومهد» فى المقالين بدلاً من«توسعة»، وكلمة «لطُرق» فى المقالين بلام زائدة بدلاً من «طُرق»، وأسقط حرف «الواو» من كلمة «والحُجَّاج» فى المقالين، وكلمة «بيت»

ص ٢٠٤؛ لانكستر هَاردنج، آثار الأردن، تعريب سليمان موسى، ط٣، وزارة السياحة والآثار، المملكة الأردنية، عَمَّان، ١٩٨٢م، ص ١٧٨؛ زكى، العقبة، مجلة الكتاب، س٤، مج٧، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ربيع الثانى ١٣٦٨هـ/ فبراير ١٩٤٩م، ص ٢١٢؛ قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، سلسلة الألف كتاب (٢٨٨)، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٣٦؛ حنان الكردى، القلاع الأثرية فى الأردن، دائرة الآثار العامة، عَمَّان، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٣١؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥؛ غوانمة، التاريخ الحضارى لشرقى الأردن، ص٢٣٦؛ أَيْلَة، ص ٧٥–٧٦، ١٣١؛ درادكة، صالح، لمحات من تاريخ أيلة «العَقَبَة» فى العصر الإسلامى، مجلة دراسات تاريخية، ع ١٥–١٦، جامعة دمشق، دمشق، كانون الثانى – آيار ١٩٨٤م، ص ٨٤؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ١٠٩، ٣٠٥، ٣٢٨.

B. Moritz, *Sur les antiquités arabes du Sinaï. Inscription à Ageroud, BIE* IV, 1910, p. 100-101 ; H.W. Glidden, « The Mamluk Otigin of the Fortified Khan at al-ʻAqabah », *Archeologica Orientalia in Memoriam E. Herzfeld*, New York, 1952, p. 117.

[١٠٩] سورة آل عمران، جزء من الآية (١٧٣).

[١١٠] كان شقير أول من وقف على النقشين فى العصر الحديث وذلك سنة ١٩٠٦م، ولكنه اعتقد أنهما ثلاثة نقوش، حيث أعتقد أن الجزء المخرب من النقش الإنشائى الأول أنه نقش مستقل، وقد نقل عنه هذه القراءة العديد من الباحثين بعد ذلك مثل أحمد رمضان وبكر وغَبَّان، ثم دراسة تامارى وهاشمشونى المساحية للمنطقة، ثم دراسة تامارى الخاصة عن هذين النقشين ودراسته العامة عن درب الحَاجّ فى سيناء، ثم دراسة غَبَّان الموسعة عن هذين النقشين، عن هذه الدراسات انظر: شقير، تاريخ سينا، ص ١٦٠؛ أحمد، شبه جزيرة سيناء، ص ١٦٥–١٦٦؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٤؛ غَبَّان، نقشان، ص ١–١٥٥، لوحات (١–١٨).

Sh. Tamari, *L'Iscrizione di ʿAqabat al-ʿUrqūb*, p. 274-ff ; *id*., *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 173-187, pls II, III ; *id*., « Darb al-Hajj ». p. 505-516, pl. XII b, XIII, XIV ; A. Ghabban, *Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage*, p. 616-617.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

قرأها صحيحة فى المقال الأول وقرأها «لبيت» فى المقال الثانى بلام زائدة عن الموجود بالنقش، كما قرأ كلٍ من تامارى وغَبَّان كلمة «الشريفة» التى بعد بيت الله بدون تاء مربوطة، وقرأ «تحده» فى المقال الأول وفى الثانى «بعَجْرُود» بدلاً من «عَجْرُود»، وقرأ فى المقال الأول «محلات» بدلا من «نَخْل»، وكلمة «بقطع» بدلاً من «وقطع» أى أنه أبدل الواو باء، وفيما يبدو أن تامارى اعتمد فى قراءته على ما ورد عند نعوم شقير للتشابه فى قراءته للعديد من الكلمات مع ما ورد عند شقير، خاصة أنه قد قام بإعداد بحث عن هذا النقش من خلال قراءة نعوم شقير له. أما هذا السطر فقراءته كلها صحيحة وسليمة عند غَبَّـان ما عدا كلمة واحدة زائدة عما هو بالنقش، وهى كلمة «إلى» قبل كلمة «بيت».

السطر الثالث: لم يقرأ تامارى كلمة «عَقَبَة»، وقرأ «تلا» بدلاً من «أَيْلاَ»فى المقال الأول، وقرأ كلمة «مفارت» بدلاً من «ومَغَارَتْ» فى المقالين، وتوجد واو زائدة فى قراءة تامارى قبل كلمة «نبط» فى المقالين وهى غير موجودة بالنقش، وقرأ كلمة: «الإمام» بدلاً من «الأمير» أيضاً فى المقالين، أما قراءة غَبَّان لهذا السطر فكلها صحيحة وسليمة.

السطر الرابع: قرأ تامارى كلمة «السيف» بدلاً من «السلطان»، وكلمة «القلم» بدلاً من «المجد»، ولم يستطع قراءة كلمة «والبند»، وقرأ كلمة «والعلم» على أنها «العظيم»، وقرأ كلمتى «العظيم والمتوكه (؟)» بدلاً من «أبو الفقراء والمساكين» وذلك فى المقالين، أما قراءة غَبَّان لهذا السطر فكلها صحيحة وسليمة.

السطر الخامس: لم يستطع تامارى قراءة بداية السطر الذى يشتمل على الأمير المُشرف على مُعظم عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى ومَكّة المشرَّفة، كما أن غَبَّان قرأ كلمة «العلائى» بنبرة مهموزة وصحتها كما فى النقش «العلاى» وقد أشار غَبَّان إلى أنها من الأشياء التى أغفلها الخطاط[١١١]، وقرأ غَبَّان كلمة «أحسن» وصحتها كلمة «أعز»[١١٢]، وقرأ تامارى كلمة «لصالحت» بدلاً من «بالصالحات» كما فى النقش، وقرأ غَبَّان كلمة «بحمد» وأعتقد أنه خطأ مطبعى حيث وردت فى جدول أشكال الحروف برسمها الصحيح كما فى النقش، وتامارى «محمد» وصحتها كما فى النقش «بمحمد»، وقرأ تامارى فى نهاية السطر كلمة «الموافق» وهى غير موجودة فى نهاية هذا السطر[١١٣].

[١١١] تعتبر النقوش الكتابية الإسلامية بصفة عامة مصدراً من المصادر الآثارية المهمة للغاية نظراً لما تتمتع به من مصداقية فيصعب الطعن فى قيمتها أو التشكيك فى أصالتها، فهى من جهة معاصرة للحقائق والأحداث التى تسجلها، كما أنها محايدة فتعوض النقص وتسد الفراغ فى المصادر التاريخية بأنواعها المختلفة، ومن جهة ثانية فهى تمتاز بأن تواريخها صحيحة – إلا فيما ندر – وأسماء الأعلام التى ترد بها يندر فيها التحريف والتصحيف على حد سواء وهو مقصدنا فى هذا الموضع، ومن جهة ثالثة فهى تفيد فى مراقبة أقوال المؤرخين والجغرافيين وإثبات صحتها أو الكشف عن أخطائها والتى أحياناً تكون شائعة ومنتشرة كأنها حقيقة مؤكدة، وثبت خطؤها بعد ذلك، كما أنها تميط اللثام عن حقائق كثيرة جديدة مستمدة منها، أو أنها ترجح بعض الآراء على غيرها، كما أنها فى مجال العمارة تحدد تماماً متى بدأت وانتهت عمارة منشأة من المنشآت التى تؤرخ لها هذه النقوش، وورد اسم خاير بَك العلاى كذلك فى المصادر التاريخية المعاصرة بهذا الرسم، انظر على سبيل المثال: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٩٧، ٤٣٤؛ غَبَّان، نقشان، ص ٣٠؛ الحداد، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، مج١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، مج١، ص ١٠.

[١١٢] توجد هذه الكلمة فى النقش ويؤكد هذه القراءة نقش قلعة العقبة انظر: هَاردنج، آثار الأردن، ص ١٧٨؛ زكى، العقبة، ص ٢١٢؛ قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية، ص١٣٦؛ الكردى، القلاع الأثرية، ص ٣١؛ غوانمة، التاريخ الحضارى لشرقى الأردن، ص ٢٣٦؛ أيلة، ص ١٣١؛ صالح درادكة، لمحات من تاريخ أيلة «العقبة» فى العصر الإسلامى، مجلة دراسات تاريخية، ع ١٥–١٦، جامعة دمشق، دمشق، كانون الثانى – آيار ١٩٨٤م، ص ٨٤؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ المِصْرَى همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٣٢٨.

H.W. Glidden, « The Mamluk Otigin of the Fortified Khan at al-ʿAqabah », p. 117.

[١١٣] عن قراءة كل من تامارى وغَبَّان انظر: غَبَّان، نقشان، ص ٢٣، ٤٦.

Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 183-184 ; *id*., *L'Iscrizione di ʿAqabat al-ʿUrqūb*, p. 274-ff ; *id*., « Darb al-Hajj », p. 512-513, pl. XII-XIV.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

السطر السادس: وهو مخرب ولم ترد قراءة لأى كلمة فيه إلا كلمة «مماليك» عند غَبَّان، ويمكن قراءة كلمتى «المشار إليه والملكى»، كما توجد حروف بعض الكلمات واضحة المعالم فى نهاية السطر.

السطر السابع: لم يقم أحد ممن تعرضوا بالدراسة والبحث للنقش بقراءة أى كلمة فيه وذلك لخرابه بشكل كبير، ولكن من الممكن قراءة بعض الكلمات فى نهاية السطر منها كلمة «الحين»، وكلمة «وهذه».

السطر الثامن: وهو السطر الأخير من النقش وينتهى بجزء من الآية (١٧٣) من سورة آل عمران قوله تعالي: ﴿ حَسْبَنا اللهُ وَنَعمَ الوَكِيلُ ﴾، وهى التى لم ترد فى أى قراءة من القراءات السابقة لهذا النقش، ويعتقد أن تاريخ النقش كان يسبقها مباشرة.

أما عن الدراسة الفنية لهذا النقش من حيث الشكل والمضمون أى الخصائص الفنية المختلفة والصياغة والتعريف بما ورد فيه من منازل ومَناهِل على طول درب الحَاجّ المِصْرَى وترجمة الشخصيات التى وردت به، والألقاب والوظائف وغيرها فيمكن الاعتماد عما ورد فى الدراسات السابقة ومنها دراسة غَبَّان ودراستى المطولة عن الدرب ولا حاجة هنا لتكرار ذلك[١١٤].

ولكن يهمنى هنا فى هذه الدراسة الإشارة والتركيز على بعض النقاط الهامة منها: أحد ألقاب السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى فى النقش وهو «خَادم الحَرَمين الشريفْين»، حيث يلاحظ أن هذا اللقب عُرف منذ العصر الأيوبى، وأول من تلقب به حسب النقوش الآثارية – على حد علمى – هو صلاح الدين الأيوبى (٥٦٤–٥٨٩هـ/ ١١٦٩–١١٩٣م) إذ وصل إلينا نقش موجود بقبة يوسف جنوبى فناء قبة الصخرة المشرفة تحديداً بين القبة النحوية ومنبر برهان الدين بمدينة القدس الشريف فى فلسطين، وهذا النقش يؤرخ لعمارة وحفر خندق ومؤرخ فى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، ونظراً لأهمية هذه النقش بالنسبة لظهور هذا اللقب فسأورده ليكون تحت نظر الباحثين، فهو يشتمل على ستة أسطر، ويقرأ:

١. بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على محمد النبى وآله
٢. أمر بعمارة وحفر الخندق مولانا السلطان صلاح
٣. الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين خَادم الحَرَمين
٤. الشريفَيْنَ وهذا البيت المقدس أبو المظفر يوسف وهو محى دولة أمير المؤمنين
٥. أدام الله أيامه ونصر أعلامه فى أيام الأمير الإسفهسلار الكبير
٦. سيف الدين على بن أحمد أعز الله فى سنة سبع وثمانين وخمسماية للهجرة النبوية.

والمقصود هنا فى هذا النقش خدمة الحَرَمين الشريفْين المكّى والنبوى، بدلالة ما ورد فى النص بما نصه «وهذا البيت المقدس»، ونجده فى نقوش أخرى يقصد بهما الحَرَمين الشريفْينَ القدسى والخليلى فى فلسطين وهو ما كان شائع فى النقوش الآثارية فى العصر المملوكى خاصة تلك التى توجد فى كلٍ من بيت المقدس والخليل، وتبعهما وظائف أخرى مثل ناظر الحَرَمين الشريفْين وغيرهما.

[١١٤] غَبَّان، نقشان، ص ٢٤–٥١؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٤٢١–٤٢٤.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وقد ورد هذا اللقب بعد أول ذكر له فى عهد صلاح الدين الأيوبى بعد ذلك فى عصر سلاطين المماليك والعثمانيين وصولاً إلى ملوك آل سعود فى العصر الحديث حتى يومنا هذا، وأصبح المقصود منهُ خدمة الحَرَمين الشريفْينِ المَكّى والمَدَنىّ[١١٥].

ثم نجد هذا اللقب فى العديد من النقوش منها على سبيل المثال لا الحصر نقش من عهد الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول (٦٤٧-٦٩٥هـ/ ١٢٤٩-١٢٩٥م) بقبة الوحى «دار السيدة خديجة رضى الله عنها» مؤرخ فى شهر صفر سنة ٦٨٦هـ/ مارس - أبريل ١٢٨٧م[١١٦].

وفى العصر المملوكى عصر النقش التذكارى موضوع البحث نجد من النقوش المبكرة فى هذا العصر التى ورد فيها هذا اللقب نقش من عهد السلطان الظاهر بَيْبَرْسْ البُنْدُقْدَارىّ (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) بقلعة دمشق مؤرخ فى سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م[١١٧]، وأخر فى قلعة الكرك[١١٨].

[١١٥] وهو من ألقاب السيادة والملك، وجد هذا اللقب على العديد من العمائر والمنقولات، للمزيد انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧١، ج٦، ص ٤٦؛ العز عبدالعزيز بن النجم بن فهد، بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق صلاح الدين بن خليل إبراهيم وآخرون، ط١، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج٣، ص١٣٩٦، ١٨١٢؛ العياشى، الرحلة العياشية، ج١، ص ١٥٩-١٦٠؛ مقتطفات، ص١٨٠؛ الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢٦٦-٢٧٠؛ الفنون الإسلامية والوظائف، ج١، ص ٤٣٧؛ ناجى زين الدين المصرف، مصور الخط العربى، ط٢، مكتبتى النهضة ودار العلوم، بغداد- بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٣٠٨-٣٠٩، شكل (٢١)؛ يونس عمرو ونجاح أبو سارة، رقوم المسجد الإبراهيمى الشريف فى خليل الرحمن تحقيق ودراسة، ط١، منشورات مركز البحث العلمى، جامعة الخليل، الخليل، ربيع الآخر ١٤١٠هـ/ نوفمبر ١٩٨٩م، ص ٥٦٠-٥٦٤، شكل (٣٤٢)؛ محمد طاهر الكردى، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص ٥٢٠؛ محمد قنديل البقلى، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١١٣؛ أحمد عطية الله، القاموس الإسلامى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ج٢، ص ١٩٦؛ الفعر، الكتابات والنقوش فى الحجاز فى العصرين المملوكى والعثمانى من القرن الثامن الهجرى حتى القرن الثانى عشر الهجرى (١٤-١٨م)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٣، ٢٠٠، ٢٧٥، ٣٣٧؛ غَبّان، نقشان، ص ١٠٤-١٠٥؛ طرجان يلماز، الكعبة المشرفة «دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة فى متحف طوب قابى باستانبول»، ترجمة تحسين عمر طه أوغلى، إستانبول، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧٦-٧٩، لوحة (٢٩)؛ خوليا تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ترجمة تحسين عمر طه أُوغلى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، منظمة المؤتمر الإسلامى، إستانبول، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٨٨، لوحة (٢٧ ب)؛ مصطفى عبدالكريم الخطيب، مُعجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٥٦؛ محمد هزاع الشهرى، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى، ط١، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢١١، ٢٤٤؛ عبدالمالك، الألقاب والوظائف المضافة إلى الحَرَمين الشريفَيْن المكى والمدنى «دراسة تاريخية آثارية فى ضوء النصوص التاريخية والنقوش الآثارية» «قيد النشر».

M.V. Berchem, *Matériaux pour un Corpus*, p. 126, 142, 682; *id*., *Répertoire* IX, ins. nº 3447, p. 174; G. Wiet, «L'Égypte et les lieux saints de l'islam», dans *Mélanges offerts à René Crozet*, Poitiers, 1966, p. 130; H. El-Hawary, G. Wiet, *Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum IV: Inscriptions et monuments de La Mecque Haram et Ka'ba* I/1, Ifao, Le Caire, 1985, p. 126; J. Sourdel-Thomine, *Clefs et serrures de la Ka'ba notes d'épigraphie arabe*, *REI* XXXIX, f. 1, Paris, 1971, p. 81, n. 18, pl. IXb.

[١١٦] خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم أبو البناء الأندلسى البلوى، تاج المفرق فى تحلية عُلماء المشرق، تحقيق الحسن بن محمد السائح، ط٢، مكتبة فضالة، المحمدية، المغرب، د. ت؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (١٠) «رحلة البلوي: تاج المفرق»، مجلة العرب، س ١١، ج٩-١٠، الرياض، الربيعان ١٣٩٧هـ/ مارس - أبريل ١٩٧٧م، ص ٧٤٧.

[١١٧] عبدالقادر الريحاوى، قلعة دمشق «تاريخ القلعة وآثارها وفنونها المعمارية»، مطبوعات هيئة تدريب القوات المسلحة، دمشق، ١٩٧٩م، ص ٢٧٨، كتابة رقم (٨)؛ قتيبة الشهابى، النقوش الكتابية فى أوابد دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٧م، ص ١٢٨.

M. Sobernheim, *Die inschriften der Zitadelle von Damaskus, Der Islam* XII, Berlin, 1922, n. 7; M.V. Berchem, *Repertoire* XII, n. 4476, p. 56.

[١١٨] L.A. Mayer, *Saracenic Heraldry*, Clarendon Press, Oxford, 1933, p. 107.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما وجد هذا اللقب على بعض النقوش الآثارية فى المدينة الشريفة ومَكَّة المشرَّفة منها وعدة نقوش من عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون منها نقش بسقف الروضة الشريفة مؤرخ فى شهر جمادى الآخرة سنة ٧٠١هـ/ فبراير ١٣٠٢م[١١٩]، ونقش ترخيم مقام إبراهيم الخليل والحطيم مؤرخ فى سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م[١٢٠]، وآخر من عهده أيضاً بأعمدة مصلى المقام مؤرخه فى سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م[١٢١].

كما وجد هذا اللقب فى نقش داخل الكعبة المشرفة من عهد الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٧م) مؤرخ فى سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م[١٢٢].

ووجد هذا اللقب فى بعض النقوش من عهد السلطان الأشرف أبو النصر قَايْتَبَاى (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧-١٤٩٥م) منها نقشى تعمير عين عرفة ومصانعها وبركها وقناتها وغيرها ويوجد النقشان فى أسفل جبل الرحمة بعرفات، وهما مؤرخين فى شهر رجب سنة ٨٧٥هـ/ ديسمبر ١٤٧٠م – يناير ١٤٧١م[١٢٣].

كما ورد هذا اللقب أيضاً على كسوة الكعبة المشرفة، فقد عُثر على قطعة من حزام كسوة الكعبة المشرفة مؤرخ فى سنة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م[١٢٤].

[١١٩] البلوى، تاج المفرق، ج١، ص ٢٨٥؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (١٠)، ص ٧٣٢؛ الشهرى، عمارة المسجد النبوى، ص ٢٤٤.

[١٢٠] نُفذ النقش على لوح من الرخام مقاساته ٥٥ × ٥٠ سم، وانظر:
M.V. Berchem, *Répertoire* XIV, nº 5344; H. El-Hawary, G. Wiet, *Inscriptions et monuments de La Mecque Haram et Kaʿba*, p. 143, ins. nº 21.

[١٢١] الفعر، نص منقوش على أعمدة مصّلى مقام إبراهيم مؤرخ بسنة ٧١٩هـ للسلطان الناصر محمد بن قلاوون إضافة جديدة لكتابات الحرم المكى الشريف، مجلة جامعة أم القرى، س٩، ع١٣، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص.
M.V. Berchem, *Répertoire* XV, nº 5933; H. El-Hawary, G. Wiet, *Inscriptions et monuments de La Mecque Haram et Kaʿba*, p. 147-148, ins. nº 22.

[١٢٢] النقش نُفذ على لوح من الرخام مقاساته ٨٢ × ٤٨ سم، ومثبت على الجدار الغربى من الكعبة المشرفة، انظر: إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج والمشاعر الدينية، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ج١، ص ٢٦٦؛ البتنونى، الرحلة الحجازية، ص ١٧٠؛ الكردى، التاريخ القويم، ج٣، ص ٢٤٩؛ عبدالسلام أحمد نظيف، دراسات فى العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ١٨٤، ١٨٥، اللوحة رقم (١)؛ عبيدالله محمد أمين كردى، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارةً وتاريخاً، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٣٢، لوحة تذكارية رقم (٦).

[١٢٣] رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص ٢١٦-٢١٧؛ محمد أنور شكرى، لوحان أثريان للسلطان قايتباى والسلطان سليمان القانونى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ٢٨-٢٩، لوحة ص٢٦، شكل ص ٢٧؛ إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ، مدرسة السلطان قايتباى، مجلة العرب، س١٤، ج١-٢، الرياض، رجب – شعبان ١٣٩٩هـ/ يونيو – يوليو ١٩٧٩م، ص ٨٦، حاشية (١)؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص ١٩٨-٢٠١، ٢١٠-٢١٧ مجلة العرب، مج١، ع، الرياض، رجب – شعبان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، لوحتان (١٧)، (١٨).

[١٢٤] القطعة مقاساتها ١,٥٦ × ٠,٦٤ سم، محفوظة فى متحف طوب قابى سراى – إستانبول برقم سجل ١٦٣٠/ ١٣، ويلاحظ أن السيدة خوليا تزجان وقعت فى خطأ عند قراءة تاريخ القطعة فى سنة ٩٥٠هـ بدلاً من ٩٠٥هـ، والصحيح ما تم إثباته، وهذه القطعة من الحزام ربما تكون من عهد السلطان الأشرف أبو النصر جانبلاط (الاثنين ثانى ذو الحجة ٩٠٥- ١٨ جمادى الآخرة ٩٠٦هـ/ ٢٩ يونيو ١٥٠٠- ٩ يناير ١٥٠١م) حيث أنه تولى الحكم فى الثانى من شهر ذى الحجة سنة ٩٠٥هـ، والكسوة تصل عادةً إلى مكة فى أواخر شهر ذى القعدة، فهل هذا الحزام كان باسم سلطان العهد أم باسم السلطان السابق الظاهر أبو سعيد قانصوه الذى كان يحكم حتى ٢٩ من شهر ذى القعدة سنة ٩٠٥هـ/ يونيو ١٥٠٠م، وأرجح أن يكون هذا الحزام باسم السلطان الظاهر أبو السعيد قانصوه، للمزيد انظر: عبدالباسط بن شاهين الملطى، نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال عزالدين على، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥٠-١٥٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٢٤-٤٦٣؛ تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص ٨٨، لوحة (٢٧ ب).

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʾrīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما أن هذا اللقب ورد فى عدة نقوش على عمائر من عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى منها على سبيل المثال لا الحصر: نقش كان يوجد فى عَجْرُود ويؤرخ فى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[١٢٥]، نقشان لتجديد مقصورة مقام إبراهيم الخليل إحداهما مؤرخ فى شهر رجب من سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م[١٢٦]، نقشان ببرجى الناحية الشمالية والزاوية الشمالية الشرقية من قلعة دمشق مؤرخين فى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[١٢٧]، نقش حِجْر إسماعيل من الكعبة المشرّفة، وهو مؤرّخ فى شهر شوال سنة ٩١٧هـ/ ديسمبر ١٥١١م – يناير ١٥١٢م[١٢٨].

أما الرنك الكتابى فهو على يسار النقش التذكارى التاريخى وإلى الشرق منه بمسافة تتراوح ما بين ٦: ٥ , ١٢ سم، وهو مربع الشكل مقاساته ١٢٠ × ١٢٠ سم، يشغل وسطه دائرة قطرها ٦٠ سم، مقسمة إلى ثلاثة أقسام، الأوسط وهو يُسمى بالشطب عرضه ٢٨سم، والأعلى والأسفل كل منهما عرضه ١٦ سم، والأركان شُغلت بزخارف نباتية بارزة من نوع الزخرفة النباتية العربية المورقة «arabesques» محصورة بين أربع ميمات معقودة ومتقاطعة بمنتصف الأضلاع الأربعة، والرنك مُحدد بإطار مربع عبارة عن خطين رفيعين، وقد نُقشت الكتابة بخط الثلث البارز[١٢٩]، ويلاحظ أنه اُهتم بهذا الرنك بشكل لافت للنظر لكونه موضوع فى منطقة هامة يمر عليها جميع الحُجاج والسفار الذاهبين والعائدين من وإلى مَكّة المشرَّفة والْمَدِيَنة الشريفة، ويقرأ الرنك كالمعتاد بالنسبة للرنوك المملوكية من الوسط ثم الأعلى ثم الأسفل، وذلك على النحو التالي:

١. أبو النصر قَانِصَوْهْ الغَوري

٢. عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف

٣. عزّ نصره[١٣٠].

وهو يشبه من حيث المضمون رنوكه التى على مُنشآته المعمارية المختلفة والفنون التطبيقية المنقولة، منها رنكه الذى عثرت عليه عن طريق الحفائر الآثارية التى قمت بها فى قلعة نَخْل والذى يؤرخ فى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[١٣١]، ورنكه

[١٢٥] عبدالمالك، درب الحاج همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ١٠٩.
B. Moritz, *Inscription à Ageroud*, p. 100-101.

[١٢٦] النقشان محفوظان فى معرض عمارة الحرمين الشريفين بأم الجود – مكة المكرمة، وانظر: الفعر، الكتابات والنقوش، ص ٢٧٥–٢٧٨.

[١٢٧] الريحاوى، قلعة دمشق، ص٢٨٦، كتابة رقم (٢٩، ٣٠)؛ الشهابى، النقوش الكتابية، ص١٣٦.
M. Sobernheim, *Die inschriften der Zitadelle von Damaskus*, n°s 23, 24.

[١٢٨] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٠٨–١٨١٢؛ باسلامه، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، ط٢، سلسلة الكتاب العربى السعودى (٤٧)، تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٧٧–١٧٩.

[١٢٩] شكل (٤)، ولوحات (١، ٦، ٩) من ملاحق البحث.

[١٣٠] شكل (٤) لوحة (٩) من ملاحق البحث، ويلاحظ أن تامارى لم يقرأ كلمة «المالك» بالسطر الثانى الأوسط من الرنك، انظر:
Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 182; *id*., «Darb al-Hajj», p. 510.

[١٣١] عثرت عليه فى خلال موسم حفائر شهر مارس – مايو من سنة ١٩٩٥م، وكان قد تعرض للطمس فيما يبدو خلال العصر العثمانى، انظر: شقير، تاريخ سينا، ص١٥٠؛ زكى، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية، ص ١٣٣؛ عبداللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغَورى، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٠٣–١٠٤؛ أحمد، شبه جزيرة سيناء، ص ١٦٥؛ عبدالمالك، درب الحَاجّ همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٢١٥–٢١٦، لوحات (٢٣–٢٦، ٣٠)؛ قلعة تحل على درب الحَاج المصرى فى سيناء، ص ١٥٨، لوحة ١٢؛ حفائر قلعة نَخْل على درب الحَاجّ المِصْرَى فى سيناء (١٩٩٤–٢٠٠٣م) «دراسة آثارية – معمارية» «قيد النشر».

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الذى على كسوة المَحْمِلِ [١٣٢] المحفوظة فى متحف طوب قابى سراى بمدينة إستانبول[١٣٣]، وهو يشبه أيضاً من حيث الشكل والمضمون رنكه الذى نُفِّذَ على لوح من الخشب محفوظ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١٣٤]، ويشبه رنوكه التى توجد على عمائره سواء التى بمصر أو بلاد الشام أو مكة المشرّفة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر بالقاهرة رنوكه على مدرسته سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٨م، وجامعه بالغورية، وجامعه بعرب اليسار سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩–١٥١٠م، ورنوكه على قناطر مياه القلعة «سور مجرى العيون» بالقاهرة[١٣٥].

أما عن بداية ظهور الرنوك الكتابية فيرجع أقدمها – على حد علمى – حتى الآن إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم يلى ذلك تلك التى ترجع إلى عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وهى الرنوك التى توجد على

[١٣٢] المَحْمِلِ: عبارة عن صندوق خشبى مربع وأعلاه هرمى الشكل، يغطى بكسوة معينة فى الاحتفالات الرسمية بالمدن، وأخرى طوال سيره على درب الحَاجّ، أهمها وأقدمها كسوة السلطان الغَورى المحفوظة فى متحف طوب قابى سراى بإستانبول، وهو يرمز لخروج قافلة الحجّ بصحبة كسوة الكعبة المشرّفة، للمزيد انظر: صادق، مشعل المحمل، ص ٥–٦٠؛ كوكب الحج فى سفر المحمل بحرا وسيره براً «ذيل مشعل المحمل فى سفر الحج براً»، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٠٣هـ، ص ٢–٧٣؛ دليل الحجّ، ص ٢–١٥٢؛ الرحلات الحجازية، ص ٧١–١٥٩، ١٦٧–٢٢٣، ٢٢٥–٢٥١، ٢٦٣–٤٢٦؛ يوسف أحمد، المحمل والحجّ، ج١، مطبعة حجازى، القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م؛ عنقاوى، المحمل المصري– نشأته وآراء المؤرخين فيه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، س٢، ع١٠، جامعة الرياض، الرياض، ١٣٩١–١٣٩٢هـ/ ١٩٧١–١٩٧٢م، ص ٢٢٣–٣٣٨؛ عبدالعزيز مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثمانى، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ١٤٠٠–١٤٠١هـ/ ١٩٨٠–١٩٨١م، ص ١٢٩، ١٣١، ٤١٦–٤١٧، ٤٣٥–٤٣٦، ٤٤٢–٤٤٤؛ التهامى، الإصلاحات المملوكية، ص ٨٥–٨٨؛ السيد محمد الدقن، كسوة الكعبة المعظّمة عبر التاريخ، مطبعة الجبلاوى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٧٩–٢٠٢؛ عبدالكريم على الباز، المحمل اليمنى فى عهد بنى رسول، مجلة العصور، مج٧، ج١، دار المريخ، لندن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٧–١٨؛ حلمى، المحمل، ص ٣٢–٦٩، لوحات (١–١٥)؛ محسن محمد سليم، دراسات فى المحمل المصْرَى، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٥م؛ عبدالناصر ياسين، وسائل السفر عند المسلمين تاريخها وآثارها «دراسة عن الهودج وشاكلاته فى ضوء المصادر المكتوبة والأثرية»، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ق١، ص ٣٠٥–٣٢٩.

A. Robinson, *The Mahmal of the Moslem Pilgrimage*, Jrasgbi, London, 1931, p. 117-126; J. Jomier, *Le Mahmal et la caravane*, Revue *La femme nouvelle*, Le Caire, 1951, p. 51-53; N. Canova, *Nota sulle raffigurzioni popolari del Pelleg-rinaggio in Egitto* XIVI/3, Afllsf, université de Venise, 1975, p. 83-94, pl. 8; H. El-Hawary, G. Wiet, *Monuments de La Mecque Haram et Ka'ba*, p. 128-133; Fr. Buhl, «Mahmal», *EI²* VI, Leiden-Paris, 1991, p. 43-44; D. Behrens-Abouseif, *The Mahmal Legend and the Pilgrimage of the Ladies of the Mamluk Court, MSR* I, université de Chicago, 1997, p. 87-96.

[١٣٣] المَحْمِلِ محفوظ برقم سجل 263 Nº مَحْمِلِ، وللمزيد انظر: عبدالمالك، مَحْمِلِ السلطَانِ قَانِصَوْهْ الغَورى «دراسة تأريخية – آثارية جديدة» «قيد النشر».

J. Jomier, *Le Mahmal et la caravane*, p. 41-42, pl. I; *id.*, «Le Mahmal du sultan Qānṣūh al-Ghūrī (début XVIe siècle)», *AnIsl* XI, Ifao, Le Caire, 1972, p. 183-188.

[١٣٤] طرخان، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ٣٣٩، لوحة (١٧)؛ غَبَّان، نقشان، ص ٦٠، ١٤٨، لوحة (١٠/ ب).

M.V. Berchem, *MCIA «Égypte»* I, Paris, 1903, p. 573, pl. XXXVII, nº 4.

[١٣٥] الدراسة الميدانية لبعض الْـمُنْشآت التى من عهد السلطان الغَورى، وانظر: عاصم محمد رزق، المنشآت المائية فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى نهاية العصر الأيوبى، فى كتاب النقائش والرسوم الصخرية فى الوطن العربى، المؤتمر الثالث عشر للآثار – الجماهيرية العظمي: طرابلس ١–٧ أكتوبر ١٩٩٥م، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، ١٩٩٧م، ص ٣٢٩، لوحة (٤٤).

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāǧǧ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الْحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

مشكاواته، ولكن يلاحظ أن اسمه لم يُكتب عليها وإنما اكتفى الفنان بكتابة العبارة التالية: «عز لمولانا السلطان الملك»، واستمر ظهور الرنوك الكتابية بكثرة على العمائر والمنقولات طوال العصرين المملوكى والعثمانى[١٣٦].

تأريخ نقش قَانِصَوْهْ الغَورى المراسيمى التذكارى

لسوء الحظ أن تاريخ النقش المراسيمى التذكارى كان فى الأسطر الثلاثة الأخيرة، وعلى وجه التحديد أعتقد أنه فى السطر الأخير فيما قبل خاتمة النص حيث الكتابة القرآنية، وقد تعرضت هذه الأسطر الثلاثة للطمس والتخريب من زمن غير قريب منذ القرن التاسع عشر الميلادى على أقل تقدير، فنعوم شقير كان قد حاول قراءة هذا النقش فى بداية القرن الماضى سنة ١٩٠٦م، وأشار إلى أنها ثلاثة نقوش اعتقادا منه أن الجزء المخرب من النقش المراسيمى التذكارى نقش مستقل حيث قال: «وقد عبث الزمان والسكان بهذه النقوش كلها أو بعضها حتى أنها لم يعدو من الممكن قراءة شيء مما نُقش على الصخرة الثالثة»[١٣٧].

وكانت هناك محاولات سابقة على بحثى لتأريخ هذا النقش المراسيمى التذكارى الهام لعمارة درب الحاجِّ المِصْرَى، وقد ظلت هذه المحاولات قريبة من واقع تسلسل الأحداث التاريخية إلى أن وُفّقت فى الاطلاع على نص تاريخى هام لمؤرّخ معاصر للأحداث ساعد فى صرف النظر عن التواريخ السابقة المقترحة فى ما يتعلق بهذا الشأن، ومن هذه المحاولات السابقة تلك التى قام بها تامارى فى أغلب أبحاثه، وذلك بعد استعراضه ما ورد عند ابن إياس قرر أن التاريخ يقع بين سنتى ٩١٤-٩١٥هـ/ ١٥٠٨-١٥١٠م[١٣٨]، حيث قال: «وفيما يتعلق بتاريخ مقلع الحجارة عَقَبَة العُرْقُوب، الشئ الوحيد المؤكد بين ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م و ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، السنة ٩١٤-٩١٥هـ/ ١٥٠٨-١٥١٠م تبدو على الأرجح الأقرب للحقيقة».

[١٣٦] بعض الباحثين ذكروا أقدمها من عصر السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى حين أن أقدمها يرجع إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون، عن الرنوك بصفة عامة والرنوك الكتابية بصفة خاصة انظر: محمد مصطفى، الرنوك فى عصر المماليك، مجلة الرسالة، س٩، ع٤٠٠، القاهرة، ٥ صفر ١٣٦٠هـ/ ٣ مارس ١٩٤١م، ص ٢٦٨-٢٧١؛ جمال محرز، الرنوك المملوكية، مجلة المقتطف، ع٥، القاهرة، مايو ١٩٤١م، مج ٩٨، ص ٤٦١-٤٦٨؛ زكى، الأعلام، ص٧٦-٧٩؛ أبو الفرج العش، الشعارات الموجودة على الأوانى الفخارية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج١٠، دمشق، ١٩٦٠م؛ إبراهيم على طرخان، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢-١٥١٧م)، سلسلة الألف كتاب (٢٧٩)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٢٤-٣٣٩؛ أحمد عبدالرازق أحمد، الرنوك على عصر سلاطين المماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج٢١، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٨٩-٩٠؛ الرنوك الإسلامية، ط١، دار الحريرى للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م؛ محمد كامل فارس، الرنوك المملوكية فى المملكة الحلبية، حولية عاديات حلب، الكتاب ٢، معهد التراث العلمى العربى، جامعة حلب، ١٩٧٦م، ص ٢١٩-٢٦٠؛ عبدالغنى محمد عبدالله، الشعارات المملوكية الإسلامية، مجلة الوعى الإسلامى، س١٣، ع١٤٩، الكويت، جمادى الأولى ١٣٩٧هـ/ مايو ١٩٧٧م، ص ٨٣-٨٩؛ الرنك الفن القديم المتجدد، مجلة الفيصل، ع٩٤، دار الفيصل للثقافة، الرياض، ربيع الثانى ١٤٠٥هـ/ يناير ١٩٨٥م، ص ١٠٧-١١٦؛ مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، س٧، ع٣، الرياض، ربيع الثانى ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م، ص ٢٦-٣٩؛ غَبَّان، نقشان، ص٥١؛ تزجان، أستار الحرمين، ص ٨٩، ٩٤، ١١٨، لوحات (٢٨)، (٣١)، (٤٧).

Y. Artin, *Contribution à l'étude du blason en Orient*, Londres, 1902 ; G. Wiet, *Album du Musée arabe du Caire*, Le Caire, 1930. p. 46, 57, 69, 98 ; L.A. Mayer, *Saracenic Heraldry*, p. 34-40 ; *id*., *Une énigme du blason musulman, BIE* XXI, Le Caire, 1939, p. 34-35.

[١٣٧] شقير، تاريخ سينا، ص ١٦٠.

[١٣٨] Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 186-187 ; *id*., « Darb al-Hajj », p. 513-514 ; Sh. Tamari *et al*., *The Cut in the Pass at ʿAqabat al-ʿUrqub*, p. 290.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فقال فى بحثه الأول ما نصه:

"In so far as concerns the date of the quarrying of 'Aqabat al-'Urqûb, the only certainty so far is which date between 906/1501 and 922/1517, the year 914-915/1508-1510 probably being nearest the truth".[١٣٩]

وقال فى بحثه الثانى ما نصه:

"In so far as the date of the quarrying of 'Aqabat al-'Urqûb is concerned, the only certainty is that, between 906/1501 and 922/1516, the year 914-915/1508-1510 is probably nearest the truth".[١٤٠]

ثم تأتى بعد ذلك محاولة غَبَّان معتمداً فى استنتاجه للتاريخ على النصوص الواردة عند ابن إياس والجزيرى، ومن التواريخ المسجلة على النقوش التى تُؤرخ لمُنشآت العمارة الغَورية فى بعض مَناهِل الدرب، فاقترح تاريخين للنقش رجح أحدهما على الآخر، حيث قال بهذا الشأن ما نصه: «ويذكر الجزيرى أيضا أن خَايِرْ بك قطع عَراقِيب البَغْلة ولكنه لا يعطى تاريخا. وغالب الظن أن هذه العَراقِيب قُطعت ومُهدت فى نفس العام [أى ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م]، لأنها تقع بين نقب العَقَبَة – حيث جرى تمهيد آخر – وبين نَخْل حيث بنى الخَان. ولذلك فإننا نعتقد أن تاريخ هذا النقش الذى يرد فيه اسم خَايِرْ بك العلائى، وأسماء الأماكن التى أصلحها على الطريق فى عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م لابد أن يكون هو عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م نفسه، لأن خَايِرْ بك فرغ من عمارة هذا الجزء السينائى من الطريق قبل نهاية هذا العام»[١٤١].

كما ذكر غَبَّان فى موضع آخر من بحثه احتمال آخر لتاريخ النقش فقال: «وهناك احتمال آخر لتاريخ هذا النقش، فإذا افترضنا أن خَايِرْ بك المِعْمَار قد عاد إلى القاهرة قبل تمام عمارة الربع الأول من الطريق لتجهيز سفره إلى مَكَّة، وأنه ترك الأعمال النهائية لمساعديه، وأن هذه الأعمال استمرت إلى بداية العام التالى، فيكون عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م هو التاريخ المُسجل على هذا النقش، وذلك على فرض كتابة النقش بعد تمام كامل عمارة الجزء السينائى من الطريق، ولكن هذا الاحتمال ضعيف، لأن خَايِرْ بك كان قد قطع شوطاً كبيراً فى تنفيذ المرحلة الأولى من العمارة الغَورية فى مطلع عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، بشهادة الحُجاج الذين مرّوا فى طريق عودتهم بالعَقَبَة فى محرم ٩١٥هـ وتحدثوا عن جميل ما بنى وأنشأ السلطان بها. ثم أن هناك خمسة أشهر بين عودة خَايِرْ بك إلى القاهرة ونهاية عام ٩١٥هـ، وهى مدة كافية لإجراء أية تشطيبات. ولذ نُرجّح مرة أخرى أن يكون عام ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م هو تاريخ النقش الأول»[١٤٢].

وسأتناول كل آراء وأدلة تامارى وغَبَّان ونقدها فى موضعها عند عرض أدلة تأريخ النقش بتاريخ مغاير لما وصل إليه كل منهما فى جُلّ محاولتهم.

[١٣٩] Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 186-187.

[١٤٠] Sh. Tamari, « Darb al-Hajj », p. 514.

[١٤١] غَبَّان، نقشان، ص ٥١–٥٢.

[١٤٢] غَبَّان، نقشان، ص ٥٣.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al .النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ولتأريخ هذا النقش المراسيمى التذكارى سيتم الاعتماد على ما ورد فى النصوص الرحلية عند الرحالة الذين مروا بالمنطقة فى طريقهم لأداء فريضة الحج، وكذلك ما ورد فى نصوص المؤرخين خاصة المعاصرين منهم، وما ورد فى النقوش المعاصرة من عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى على درب الحَاجّ المِصْرَى وفى مَكَّة المشرَّفة.

فقد ورد ذكر هذا النقش عند ثلاثة رحالة من الذين مروا بالمنطقة فى طريقهم إلى بلاد الحَرَمين الشريفَيْنِ، وهم عبدالغنى النابُلسى وابن عبدالسلام الدرعى والفاسى، أما الرحالة الوحيد الذى أشار إلى وجود تاريخ فى النقش المراسيمى التذكارى فهو ابن عبدالسلام الدرعى، وقد أشار إلى رقم المئات فقط من التاريخ دون ذكر بقية التاريخ حيث قال: «وفى هذا المكان حَجَر منقوش فيه تاريخ تسعمائة»[١٤٣].

كما أن الجزيرى الذى كثيراً ما كان يعتمد على النقوش الآثارية فى ذكر تاريخ عمائر درب الحَاجّ المِصْرَى، إلا أنهُ عند ذكره قطع عَقَبَةُ عَراقِيب البَغْل لم يذكر تاريخاً محدداً لقطعها، وإن كان قد أشار إلى مَن عُمرت فى عهده من السلاطين وهو السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى والأمير الذى أشرف على تنفيذ العمل وهو خَايِرْ بك المِعْمَار حيث قال: «العَراقِيب وهى عَقَبَة صغيرة ومحجر وصعود وهبوط، ما أصلح ذلك وسهلت طُرقه بأمر السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى على يد خَايِرْ بك المِعْمَار أحد المقدمين»[١٤٤]. وهو الأمر المؤكد فى النقش موضوع البحث والتأريخ.

وبالتالى نظراً لأنه لم يقدم لنا أحد من الرحالة قراءة لتاريخ النقش كاملاً فسنحاول الاعتماد على ما ورد فى النصوص التاريخية خاصةً المعاصرة ومن نقل عنهم بعد ذلك، فنحن نعلم من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية أن خَايِرْ بَك المِعْمَار خرج من القاهرة فى المرة الأولى لعمارة درب الحَاجّ المِصْرَى فى المسافة بين عَجْرُود والعَقَبَة خلال شهر ربيع الآخر من سنة ٩١٤هـ/ يوليو – أغسطس ١٥٠٨م، وعاد من هذه المهمة فى خلال شهر رجب من سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م[١٤٥]، أى أن مهمته فى هذه السفرة استغرقت من الزمن حوالى سنة وأربعة شهور أنجز خلالها عمارة وتسهيل وقطع العَراقِيب فى عَقَبَة أَيْلَة المشهورة وبناء قلعة وآبار ورصيف وفساقى فى مدينة عَقَبَة نفسها، وعمر مَنهلى وبرجى نَخْل وعَجْرُود؛ فخروج وعودة خَايِرْ بَك المِعْمَار من وإلى هذه المهمة رصده لنا ابن إياس، ففى شهر ربيع الآخر من سنة ٩١٤هـ/ يوليو – أغسطس ١٥٠٨م كان صدور مرسوم السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى لخَايِرْ بَك المِعْمَار بالتوجه إلى عَقَبَة أَيْلَة حيث قال: «رسم السلطان لخَايِرْ بَك المِعْمَار بأن يتوجه إلى عَقَبَة أَيْلَة ويأخذ معه جماعة من البنائين والمهندسين، وقد شرع السلطان فى بناء خَان بالعَقَبَة والبُروج وفساقى برسم ملاقاة الحُجّاج، وعَمرّ رصيفاً على البحر عند العَقَبَة»[١٤٦].

كما ورد فى موضع آخر عند ابن إياس من أحداث السنة نفسها وذلك خلال شهر رمضان ما يؤكد الشروع فى تنفيذ المرسوم الذى صدر له من قبل حيث قال: «أرسل خَايِرْ بَيك المِعْمَار الذى توجه إلى عَقَبَة أَيْلَة بسبب عمارة الأبراج التى

[١٤٣] الدرعى، رحلتى، ص ٦٣؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٥٩.
[١٤٤] الجزيرى، الدرر، ص٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٢.
[١٤٥] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣، ١٤٤، ١٥٢، ج٥، ص ٩٥؛ الجزيرى، الدرر، ص ٥١٠؛ الديار بكرى، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٨٩–٣٩٠؛ قطب الدين الحنفى، الأعلام، ص ٢٠٩؛ الطبرى، الأرج المسكى، ص ٢٨٤؛ إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية، ص١٠٣–١٠٤؛ سليم، الأشرف قانصوه الغَورى، سلسلة أعلام العرب (٥٢)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت، ص ٩٥؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص ٢٨٢.
[١٤٦] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أنشأها هناك والخَان والحواصل وإصلاح العَقَبَة، فأرسل للسلطان حجارة زَعم أن داخلها معدن النحاس الأصفر وأنه وجد تلك الأحْجَار فى وَاد بالقرب من العَقَبَة»[١٤٧].

وفى شهر محرّم من سنة ٩١٥هـ/ أبريل – مايو ١٥٠٩م ذكر ابن إياس خبر عن الأعمال المعمارية التى تمت فى عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار بالربع الأول من درب الحَاجّ المِصْرَى خاصّةً بالقسم السينائى فى المسافة بين عَجْرُود والعَقَبَة فى هذه السفرة، بالإضافة إلى إنشاء بُرْج بالأَزْلَم بنهاية الربع الثانى فى نفس الفترة التى كان يتم العمل فيها بالربع الأول أو بعدها بقليل حيث أن نقشها مؤرخ فى سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠–١٥١١م، وكان يشرف على العمارة بالأَزْلَم أمير آخر غير خَايِرْ بَك المِعْمَار، وهو الأمير خشقدم الخازندار معمار السلطان[١٤٨]، وذلك لأن العمل كان يتم فى الوقت الذى كان فيه خَايِرْ بَك المِعْمَار يشرف على عمارة الربع الأول كما رأينا، وقد ذكر لنا ابن إياس إجمالى ما تم إنجازه فى هذه الفترة حيث قال: «ولما رجع الحُجَّاج أخبروا بما فعله السلطان من وجوه الخير من العمارة بالعَقَبَة، وقد أنشأ هناك خَاناً وفيه عدة حواصل برسم الودائع، وأبراجاً، وجعل بها جماعة من الأتراك قاطنين هناك يقيمون بها سنة ثم يعودون إلى مِصْرَ ويتوجه غيرهم إلى هناك، وأصلح طريق العَقَبَة، وقطع الأماكن الصعبة التى كانت بالعَراقِيب، وأنشأ بُرْجاً بعَجْرُود وبُرْجاً بنَخْل، وأصلح عدّة مَناهِل بطريق مَكّة وبنى هناك أشياء كثيرة من هذا النمط وحصل بها غاية النفع، وأنشأ بالأَزْنَم بُرْجاً أيضاً وجعل به جماعة من المماليك يقيمون به، وكلما مضت سنة يحضرون ثم يتوجه غيرهم»[١٤٩].

وفى شهر رجب من سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م عاد خَايِرْ بَك المِعْمَار من هذه المهمة بعد الانتهاء من بناء خَان وأبراج العَقَبَة ورسم له السلطان بالتوجه إلى مَكّة المشرَّفة لمباشرة عمارة السلطان بها فتوجه إلى الطُّور[١٥٠] وسافر بحراً، وهو ما ورد ذكره عند ابن إياس حيث قال: «عاد خَايِرْ بَك المِعْمَار من بناء الخَان والأبراج التى أنشأها السلطان فى

[١٤٧] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٤.

[١٤٨] الجزيرى، الدرر، ص ٥٢٠؛ كبريت، رحلة الشتاء، ص ١٧؛ سليم، قانصوه الغورى، ص ٩٥؛ عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان، الأزنم: خاناً وبرجاً، مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ع٤، ص٣٨٢؛ هشام محمد على عُجيمى، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية «دراسة معمارية حضارية»، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٦٥–١٧٠، شكل (١٣)، لوحة (٤٨)؛ غَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ٢٤٣–٢٤٤، شكل (١٠٩ أ، ب)؛ نقشان، ص٥٥، ٥٩، لوحة (٩)؛ الآبار السلطانية، ص ٢٦٥؛ شمال غرب المملكة العربية السعودية – بحوث فى التاريخ والآثار، ك (١)، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٣٦؛ موسى، درب الحج، ص١٨١، لوحة (٩٤)؛ الراشد، وآخرون، آثار منطقة تبوك، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب (٧)، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٧٨.
J. Jomier, *Le Mahmal*, p. 196-197; A. Ghabban, *Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage*, p. 565-571.

[١٤٩] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥١–١٥٢.

[١٥٠] عن الطور ومينائها وحصونها وقلعتها فى العصر الإسلامى واستخدامه للحجاج انظر: المقريزى، السلوك، ج٣، ق٣، ص ٩٨٠؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤١٥، ٤٧٢؛ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٧٢٩؛ أبو الحسن على الأندلسى القلصادى، رحلة القلصادى، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٨م، ص ١٢٩–١٤٧؛ الجزيرى، الدرر، ج١، ٢٨٩، ج٢، ص٧٩٨، ٨٤٠؛ زكى، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية، ص١٣٢؛ مباشر وتوفيق، سيناء، ص ٩٩–١٠٢؛ نعيمة شديد محمد زين، أهمية الموانئ السودانية للتجارة الدولية عبر البحر الأحمر خلال العصر الإسلامى، مجلة العقيق، مج١٥، ع٢٩–٣٠، نادى المدينة المنورة الأدبى، المدينة المنورة، محرم ١٤٢١هـ/ إبريل ٢٠٠٠م، ص ١٢٦–١٢٧؛ ليلى أمين عبدالمجيد، التنظيمات الإدارية والمالية فى مكة المكرمة فى العصر المملوكى (٦٦٧–٩٢٣هـ/ ١٢٦٨–١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٥٦–٢٥٧؛ عبدالمالك، التحصينات، ص ٣٩–٤١؛ الطور بشبه جزيرة سيناء: حصونها وقلعتها فى العصر الإسلامي«دراسة تاريخية وثائقية آثارية» «قيد النشر».

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

العَقَبَة، فلما عاد أقام مدة يسيرة ورسم له السلطان بأن يتوجه إلى مَكّة من البحر الملح ويأخذ صحبته جماعة من البنّائين والنجّارين والمهندسين، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط فى مَكّة وأن يبلط الحَرَم ويجرى عين ماء بازان إلى مَكّة فى أثناء هذا الشهر وتوجّه إلى الطُّور»[١٥١]. وسافر منها بحراً إلى مَكّة المُشرّفة وذلك امتثالاً للمرسوم الصادر له من السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى فى هذا الخصوص، لأن السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى كان مهتم بالحجاز خاصة مَكّة المشرَّفة والْمَدِيَنِة الشريفة وعمارتهما منذ بداية توليه السلطنة فى مصر، فقد ذكر لنا العز ابن فهد (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م) ما يفيد اهتمام السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى بأمر الحجاز حيث قال بما نصه: «أنه ملتفت لإصلاح الحجاز شديد الحرص على ذلك»[١٥٢].

ثم كانت عمارة المدينتين المقدستين مَكّة المشرَّفة والْمَدِيَنِة الشريفة[١٥٣]، فقد ورد فى النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحَاجّ المِصْرَى ما يُشير إلى ذلك بما نصه: «وعمارة مَكّة المشرَّفة والْمَدِيَنِة الشريفة»، وإذا كان ابن إياس رصد لنا مرسوم تكليف خَايِرْ بَك المِعْمَار بعمائر السلطان فى مَكّة المشرَّفة وتحركه للسفر من ميناء الطُّور فإن ابن فهد رصد لنا أخبار سفره منذ أن وصل إلى ميناء الطُّور حتى وصوله مَكّة المشرَّفة، فقال فى ليلة الأحد الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٩١٥هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٥٠٩م دخل مكة الشريف نظام الدين صهر الخواجا الشمس محمد قاوان من جُدَّة وكان مجيئه من مِصْرَ، وأخبر ابن فهد أن الأمير خَايِرْ بَك واصل من البحر لأجل عمارة المسجد الحَرَام وعين حنين[١٥٤].

وفى يوم الأحد تاسع شهر شوال سنة ٩١٥هـ/ ٢٠ يناير ١٥١٠م وصلت إلى مكة ورقة من أمير الينبع هجار بن دراج للقاضى على بن خالص وأخبره أن الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار وصل إلى ينبع فى الثامن والعشرين من شهر رمضان من السنة نفسها[١٥٥]؛ وفى اليوم التالى وصلت ورقة لقاضى المالكية بن يعقوب من البدرى حسن الصابونى، وفيها أن جلبة وصلت من ينبع وأخبر أهلها أنهم فارقوا خَايِرْ بَك المِعْمَار بالقرب من رابغ[١٥٦].

وفى يوم الثلاثاء الحادى عشر من شهر شوال سنة ٩١٥هـ/ ٢٢ يناير ١٥١٠م وصل خَايِرْ بَك المِعْمَار إلى جُدَّةُ ونزل بها ليلة الأربعاء، ومنها إلى مَكّة حيث تولى فيها الحسبة وباشية الأتراك ويكون معمار السلطان فيها[١٥٧]، ووصل بالفعل مَكّة المشرَّفة يوم الأحد ثامن شهر ذى القعدة من سنة ٩١٥هـ/ ١٧ فبراير ١٥١٠م وقرأ مرسومه وفيه أنه وصل مَكّة معماراً، والتوصية عليه، وسكن بالمسفلة ببيت الوزير بديد الحسنى[١٥٨].

وعندما وصل خَايِرْ بَك المِعْمَار إلى مَكّة المُشرَّفة من أجل هذه العمارة فى ٨ من شهر ذى القعدة ٩١٥هـ/ ١٧ فبراير ١٥١٠م، كانت باكورة أعماله بها بعد تكليفه بالعمائر السلطانية بمَكّة المُشرَّفة هى نزح بئر زَمْزَم والكشف على عين حنين،

[١٥١] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣.
[١٥٢] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٤٠٧.
[١٥٣] لم أجد فى المصادر التاريخية المتاحة ما يشير إلى قيام السلطان قانصوه الغَورى بأى عمارة فى المدينة المنورة والمسجد النبوى، فربما مرد ذلك إلى العمارة الضخمة التى قام بها السلطان الأشرف قايتباى، ولكن ربما قام بأعمال ولكنها كانت صغيرة مقارنة بما قام به على درب الحَاجّ المِصْرَى ومَكّة المكرمة فأهملت من المؤرخين المعاصرين، انظر: محمد هزاع الشهرى، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى (٦٤٨-٩٢٣هـ)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٥٦؛ عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى، ط١، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤١؛ توسعة وعمارة المسجد النبوى من العصر المملوكى إلى التوسعة السعودية، فى توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية (٢)، إشراف حامد عباس، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، رجب ١٤١٣هـ/ يناير ١٩٩٣م.
[١٥٤] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٦٩٠-١٦٩١.
[١٥٥] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٢.
[١٥٦] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٣.
[١٥٧] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٣-١٧٠٤.
[١٥٨] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٥.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وعمل دكة لمقام الحنفية[١٥٩]. ثم فى سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م تمت عمارة عين حنين[١٦٠]، كما تم فى السنة نفسها تعمير حِجْر إسماعيل من الكعبة المُشرَّفة، وعمّر أيضاً قبّة مقام الخليل إبراهيم ، وعمّر باب إبراهيم بالمسجد الحرام وجعله بعقد وفى علوه قصر وفى جانبه مسكنين لطيفين وبيوتاً، وقفها على أهل الخير، وأغلق الخوخ التى فى البيوت أعلى سطح المسجد، وبنى أيضا ميضأة خارج باب إبراهيم على يمين الخارج من المسجد[١٦١].

وفى سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م استمر خَايِرْ بَك فى مَكّة حيث قام بالإشراف على العديد من العمائر، منها فك رُخام حِجْر إسماعيل وإعادة ترخيمه من جديد بناءً على أمر صادر من السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى، وتم جلب الْمُرَخَّمِينَ وبلاطات الرُخام من مِصْرَ بحراً، وكذلك إصلاح المقام الحنفى وعمل رُخام له، وعمل رصاص أسفل قبّة زَمْزَم وإصلاح وترخيم جُدره، وعمل خلوة أعلى زَمْزَم، وبناء دكة ثانية مما يلى باب الزيادة، كما تم إصلاح العين التى فى عرفة[١٦٢]، ويؤكد بعض هذه الأعمال خاصة تلك التى فى عمارة مقام إبراهيم وجود نقشين إنشائيين فى مقصورة المقام من عهد قَانِصَوْهْ الغَورى أحدهما مؤرخ فى شهر رجب سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م[١٦٣]، كما يؤكدان أيضاً ما ورد فى النصوص التاريخية من مراسيم وذكر للأعمال المعمارية التى تمت فى عهد قَانِصَوْهْ الغَورى على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار، أو المشرفين الآخرين على هذه العمارة[١٦٤].

[١٥٩] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٣٣–١٧٣٤، ١٧٤٠–١٧٤٢، ١٧٤٤، ١٧٤٦، ١٧٥٢، ١٧٥٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤١، ج٥، ص ٩٥؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٣، ص ١٧١؛ سليم، قانصوه الغَورى، ص٩٥؛ فوزية حسين مطر، تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصر العثمانى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٥٩.

[١٦٠] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٣٣–١٧٣٤، ١٧٤٠–١٧٤٢، ١٧٤٤، ١٧٤٦، ١٧٥٢، ١٧٥٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤١، ج٥، ص ٩٥؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٣، ص ١٧١؛ مطر، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٥٩.

[١٦١] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧١٤، ١٧٢٥–١٧٢٧، ١٧٣٥، ١٧٥٦؛ الجزيرى، الدرر، ج١، ص١٠٠؛ النهروالى، الأعلام، ص ٢٥٩؛ عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامى، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل التوالى، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ج٤، ص ٥٢؛ عبدالكريم بن محب الدين القطبى، إعلام العلمَاء الأعلام ببناء البيت الحَرام، تحقيق أحمد محمد جمال وآخرون، ط١، دار الرفاعى، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٠١، ٢٤٤؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٣، ص ١٠٤؛ الطبرى، إتحاف فضلاء الزمن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، ط١، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص ٣٢٨؛ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكى المكى الصباغ، تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، د. ن، د. م، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص ٢١٢.

[١٦٢] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٠٠، ١٨٠٥، ١٨٠٨–١٨١٣، ١٨١٤، ١٨١٥؛ الجزيرى، الدرر، ج١، ص ١٠٠؛ النهروالى، الأعلام، ص ٢٤٤؛ ابن علان، إنباء المؤيد الجليل، ص ٢٥٩؛ الطبرى، الأرج المسكى، ص ٢٨٤؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٣، ص ١٧١؛ الصباغ، تحصيل المرام، ج١، ص ٢١٢، ٣٨٥؛ الكردى، التاريخ القويم، ج٣، ص ١١٩، ٢٣٠؛ أحمد إسماعيل حافظ، من العناصر المعمارية بالكعبة المعظمة: حِجْر إسماعيل، مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢م، ع٥، ص ٤٦٧–٤٦٨، ٤٧١–٤٧٢؛ مطر، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٦١–١٦٢.

[١٦٣] النقشان محفوظان فى معرض عمارة الحرمين الشريفين بأم الجود – مكة المكرمة، وانظر: الفعر، الكتابات والنقوش، ص ٢٧٥–٢٧٨.

[١٦٤] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٨٠٩–١٨١٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣؛ الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٣٢٠، ١٣٢٧، ١٣٤٤؛ القطبى، الإعلام، ص ٢٤٤؛ الصباغ، تحصيل المرام، ج١، ص ٤٨٣؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣٣؛ باسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٢٧–١٢٨؛ الكردى، مقام إبراهيم عليه السلام، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، ص ١٢٩؛ غَبَّان، نقشان، ص ١٣١–١٣٢، ١٣٥–١٣٦.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāǧǧ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʾrīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

يضاف إلى ذلك أنه أثناء تواجد خَايِرْ بَك المِعْمَار فى مَكّة المُشرّفة للإشراف على بعض الأعمال المعمارية فى مَكّة توجه إلى جُدَّة فى سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م لعمارة سورها وأبراجها[١٦٥].

ثم نجد أن السلطان الغَورى قد بدأ منذ ربيع الآخر سنة ٩١٨هـ / يونيو – يوليو ١٥١٢م ساخطاً على خَايِرْ بك المِعْمَار[١٦٦]، خاصةً من بعض الأعمال المعمارية التى قام بها فى جُدَّة لمخالفته أوامره فى بعضها حيث قام بتنفيذ ما رآه وعدم قيامه بتعمير ينبع حسبما طلب منه السلطان، فقد أشار إلى ذلك ابن فهد، فقد وصل إلى مكّة فى أيامه خمسة مراسيم فى شعبان سنة ٩١٨هـ / أكتوبر – نوفمبر ١٥١٢م، كان أحدها وهو الخامس خاص بخَايِرْ بك المِعْمَار وقد أورد مقتطفات من نصه فقال: «وقرئ خمس مراسيم .. ..، الخامس فيه عتب وتقرير وتهديد للباش – خَايِرْ بك المِعْمَار – من ذلك أرسلناك لعمارة المسجد وللعين فما عملت إلا ما أردت فما نحسب لك شيئاً مما عَمّرت به ودراهمنا ما إليها، وأرسلت تطلب دراهم فإن كان معك دراهم فرُح مع الحَاجّ إلى ينبع وعمّر وإلا تعال، وضربت مُباشرنا والخواجا قاسم، ووافقت قرابتنا ابن أخينا الأمير الدويدار على أن تعمّر ينبع فما فعلت، ونزلت جُدَّة وفعلت فيها برأيك .. ..»[١٦٧].

ونظراً لعدم رضا السلطان عن خَايِرْ بك المِعْمَار فقد عاد مع الحُجَّاج إلى القاهرة حيث وصل إليها مع أمير الحَاجّ فى يوم الأربعاء ٢٢ من شهر المحرم سنة ٩١٩هـ / ٣٠ مارس ١٥١٣م[١٦٨]، وذلك بعد أن استمر فى مَكّة المشرَّفة أربع سنوات متّصلة يباشر ويشرف على عمائر السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى بها.

وبعد أن عاد خَايِرْ بك المِعْمَار إلى القاهرة توارى ذكره تماماً عن الأحداث بالرغم من رضا السلطان عليه إذ وصل إلى مَكّة المُشرَّفة أوراق منه فى ١٣ من شهر ربيع الثانى ٩١٩هـ / ١٨ يونيو ١٥١٣م تفيد ذلك[١٦٩]، وكان من نتيجة رضا

[١٦٥] أعد الباحث بحثاً عن أسوار وبوابات مدينة جدة به جميع المعلومات المصدرية التى تتعلق بأسوار وأبراج وبوابات جدة، عنوانه: أسوار وأبراج وبوابات ثغر جُدَّة «دراسة تاريخية – آثارية معمارية» «قيد النشر»؛ وانظر: ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٤٧٧، ١٤٧٩، ١٤٨٨، ١٥١٦، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٦٢، ١٨٠٥، ١٨١٤، ١٨٢٨، ١٩١٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٤، ٩٥، ٣٥٩، ج٥، ص ٩٥؛ جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد، حُسن القرى فى أودية أم القرى، ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، رقم السجل العام ١٤٤٧، ميكروفيلم رقم (٤٥) جغرافيا، ص ١٩؛ تحقيق حمد الجاسر، مجلة العرب، س١٨، ج١-٢، دار اليمامة، الرياض، رجب – شعبان ١٤٠٣هـ/ أبريل – مايو ١٩٨٣م، ص ٤٠؛ تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٤؛ نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى (تاريخ مكة من سنة ٩٢٢هـ إلى سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ق١، ص ٧٩-٨٠، ٢٣٥، ٣١٩، ٣٢٤؛ الطبرى، الأرج المسكى، ص ٢٨٤؛ محمد بن أحمد قطب الدين النهروالى، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ٢٦٠؛ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج، السلاح والعدة فى تاريخ بندر جُدَّةُ، مخطوط المكتبة الحرم المكى، مكة المكرمة، رقم ٢٨ دهلوي؛ السلاح والعدة فى تاريخ بندر جُدَّةُ سنة ١١٨٦، مخطوط جامعة إستانبول، رقم المخطوط A 127؛ ميكروفيلم مكتبة معهد البحث العلمى لإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رقم ١١١٤ تاريخ؛ السلاح والعدة فى تاريخ بندر جُدَّةُ، تحقيق محمد عيسى صالحة، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، تحقيق مصطفى الحدرى، مطبعة دار الحديث، بيروت – دمشق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٩١-٩٢؛ تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٧؛ عمر رضا كحاله، جغرافية شبه جزيرة العرب، راجعه أحمد على، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص ٢٠٤، حاشية (٢)؛ سليم، قانصوه الغَورى، ص٩٨؛ نوال سراج محمد ششة، جُدَّةُ فى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادى، مكتبة الطالب الجامعى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٤٨، لمياء أحمد عبدالله شافعى، حركات الأسطول البرتغالى حول جزيرة العرب فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى كما رصدها مؤرخان مكيان ٩١١-٩٤٦هـ/ ١٥٠٥-١٥٣٩م، فى ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٥٤-١٦٤.

[١٦٦] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٤٠-١٨٤١.

[١٦٧] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٥٩، ١٨٦٠.

[١٦٨] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٩٧.

[١٦٩] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٩٧.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

السلطان عليه أن تم تعيينه ناظرٍ للأوقاف، ففى يوم الثلاثاء الرابع والعشرون من شهر رمضان سنة ٩١٩هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٥١٣م وصل قصاد من مصر إلى مَكَّة المشرَّفة ومعهم خمسة مراسيم آخرها كان للأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار بخصوص أنه تم تعيينه ناظر للأوقاف[١٧٠]، ولكن ظلّ وضع خَايِرْ بك المِعْمَار على هذا الحال فلم توكل إليه أعمال معمارية كما كان فى السابق إلى أن تمّ تعيينه خلال سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م مقدم ألف[١٧١]، وكان هو آخر من قُررّ فى هذا من المقدّمين[١٧٢] ولهذا بدأت توكل إليه أعمال معمارية كما كان فى السابق.

فكانت أول الأعمال المعمارية التى أُوكلت إليه مهمة إنجازها هى إصلاح المنطقة التى يكثر فيها العَراقِيب فى المسافة بين عُرْقُوب البَغْل وقلعة عَقَبَة أَيْلَة، وذلك فيما يبدو أن أعماله السابقة لم تكن كافية بهذه المنطقة من الربع الأول من درب اِلحَاجّ المِصْرَى، فصدر له مرسوم بالذهاب مرة ثانية لإصلاح هذه العَراقِيب وغيرها بطريق العَقَبَة، لأن عمارته لها فى المرة الأولى كان قد مر عليها أكثر من سبع سنوات، وكذلك لتمهيدها عند عودة المقر الناصرى محمد بن السلطان وخَوَنْد حرم السلطان، وعاد خَايِرْ بَك المِعْمَار من هذه المهمة فى شهر صفر ٩٢١هـ/ مارس- أبريل ١٥١٥م، وهو ما ذكره ابن إياس حيث قال: «حضر الأمير خَايِرْ بَيك المِعْمَار، وكان توجه إلى العَقَبَة بسبب إصلاح العَراقِيب التى بطريق العَقَبَة لأجل خَوَنْد وابن السلطان قبل أن يجوا إلى العَقَبَة»[١٧٣]. ويلاحظ مما سبق أن الفترة بين عودة خَايِرْ بَك المِعْمَار من مَكّة المشرَّفة فى ٢٢ من شهر المحرم ٩١٩هـ/ ٣٠ مارس ١٥١٣م وعودته من عمارة العَراقِيب فى المرة الثانية كانت حوالى سنتين، ولم يُكلّف بأى أعمال خلال هذه الفترة وكانت أولها عمارة العَراقِيب كما رأينا.

ومما يؤكد على اهتمام السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى بسفر ابنه محمد وزوجة السلطان خَوَنْد أنه كان فى مستهل شهر ذى القعدة سنة ٩٢٠هـ/ ١٨ ديسمبر ١٥١٤م مقيماً بالوطاق الذى نصب له بالمنية قبل التوجه للإسكندرية انتظاراً لكُتُب العَقَبَة بسلامة سفر ابنه المقر الناصرى محمد وزوجة السلطان خَوَنْد لأداء الحج، وكانا قد خرجا من بِرْكة اِلحَاجّ فى ليلة السبت ٢١ شوال سنة ٩٢٠هـ/ ٩ ديسمبر ١٥١٤م[١٧٤]، وهو ما ذكره ابن إياس فقال: «أنه كان ينتظر كُتب العَقَبَة حتى يعلم أخبار ولده الذى توجه إلى الحجاز وأخبار زوجته خَوَنْد، فلما ورد عليه كُتُب العَقَبَة بالأمن والسلامة انشرح»[١٧٥]. وفى موضع آخر ذكر ابن إياس ذلك فى أحداث شهر ذى الحجة من السنة نفسها فقال: «سافر – أى السلطان – فى يوم الاثنين مستهل ذى القعدة، فنزل أولا فى المكان المسمى بالسبكية [السبتية] فى بولاق، فتغدى هناك ثم عدى إلى بر

[١٧٠] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٩٢١.

[١٧١] مقدم ألف: وظيفتهم تسمى تقدمه أو تقادم ألف أو ألوف، صاحبها يتولى قيادة ألف من أمراء المئين، انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٥٠، ج٤، ص ١٤؛ البقلى، التعريف، ص ٣١٩.

[١٧٢] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٥٨، ٤٣٤.

[١٧٣] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٤٤.

[١٧٤] للمزيد عن حج زوجة السلطان الغَورى وابنه المقر الناصرى محمد انظر: ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٩٤٩، ١٩٥٦، ١٩٦١، ١٩٦٥-١٩٧٠؛ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامى، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج٣، ص ٢٩٩-٣٠١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٠٩-٤٣٩؛ الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ٧٩٦؛ العصامى، سمط النجوم، ج٤، ص ٣١٧؛ عبدالهادى بن محمد صالح الطاهر، الدر الفاخر فى خبر الأوائل والأواخر، مخطوط مكتبة الحرم المكى الشريف، رقم ٣١ تاريخ دهلوى، ميكروفيلم رقم ٢٣٧٨، ص ٤٤أ؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٣، ص ١٩٨؛ الطبرى، إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ أحمد بن زينى دحلان، خلاصة الكلام فى بيان أمراء البيت الحرام من زمن النبى عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ، ص ٥٠.

[١٧٥] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤١٥.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al. النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إنبابة [إمبابة] ونزل الوطاق الذى بالمنية، فأقام به خمسة أيام، قيل إنه كان منتظراً لكُتُب العَقَبَة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خَوَنْد، فلما ورد عليه كُتب العَقَبَة اطمأن ورحل من المنية»[١٧٦].

ويعتقد أن هذه الكُتب ورد فيها ما يُشير إلى حاجة الدرب للعمارة والتمهيد فقد قام السلطان بإرسال خَايِرْ بك المِعْمَار للإشراف على العمارة حيث ورد قبل ذلك فى نصوص ابن إياس ما يُشير إلى ذلك قبل مجيء زوجة السلطان وابنه من الحجّ لا قبل ذهابهم.

وفى يوم الأحد ٤ محرّم سنة ٩٢١هـ/ ١٨ فبراير ١٥١٥م خرج القاضى شهاب الدين ابن الجيعان وتوجه إلى العَقَبَة لأجل ملاقاة ابن السلطان وخَوَنْد والقاضى كاتب السر، فخرج وصحبته جماعة من المماليك السلطانية وغير ذلك من الأعيان[١٧٧]، وكان وصولهم برفقة ابن السلطان وزوجة السلطان خَوَنْد إلى بِرْكة الحَاجّ فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٩٢١هـ/ ٩ مارس ١٥١٥م[١٧٨].

وفيما يبدو أن خَايِرْ بك لم ينته من العمل حتى عودة المقر الناصرى محمد بن السلطان وخَوَنْد زوجة السلطان حيث عاد بعدهم بفترة وجيزة خلال شهر صفر من سنة ٩٢١هـ/ مارس – أبريل ١٥١٥م[١٧٩].

وبعد، كان هذا استعراض للأحداث التاريخية التى لها علاقة بعمارة العَراقِيب فى هذه الفترة، أما عن تأريخ هذا النقش فى الدراسات السابقة فقد أرّخه تامارى فى الفترة من سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م إلى سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٠م وذلك بجل دراساته التى تمت على النقش[١٨٠]؛ كما أن غَبَّان أرّخه بشكل قاطع فى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[١٨١]، ولكن بعد اكتشاف النص التاريخى الخاص بعودة خَايِرْ بَك المِعْمَار من عمارة العَراقِيب فى خلال شهر صفر من سنة ٩٢١هـ/ مارس – أبريل ١٥١٥م، لا يُمكن قبول تاريخ كلٍ من تامارى وغَبَّان لعدة أسباب نوجزها فيما يلى:

١. إن تاريخ سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م الذى ذكره غَبَّان ولم يُرجّحه بناءً على ما ورد عند ابن إياس من خبر هذه العمارة عند عودة الحجّاج من الحجّ سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[١٨٢]، لا يُمكن قبوله الآن بشكل قاطع لأن خَايِرْ بك المِعْمَار المُشرف على عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى كان قد عاد من مهمته لعمارة مَناهِل عَجْرُود ونَخْل وعَقَبَة أَيْلَة وقلعة العَقَبَة فى شهر رجب سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م، مما يؤكد الانتهاء من هذه العمارة فى نفس التاريخ وهو ما ذكره ورجّحه غَبَّان بنفسه بعد ذلك، ونصّ ما ورد ذكره عند ابن إياس: «عاد خَايِرْ بَيك المِعْمَار من بناء الخَان والأبراج التى أنشأها السلطان فى العَقَبَة، فلما عاد أقام مدة يسيرة ورسم له السلطان بأن يتوجه إلى مَكّة من البحر الملح ويأخذ صحبته جماعة من البنّائين والنجّارين والمهندسين، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط فى مكة وأن يبلط الحَرَم ويجرى عين ماء بازان إلى مَكّة فى أثناء هذا الشهر وتوجّه إلى الطُّور»[١٨٣].

[١٧٦] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٢٣.
[١٧٧] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٣٦–٤٣٧.
[١٧٨] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٣٨.
[١٧٩] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٤٤.
[١٨٠] Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 187; *id.*, *ʿAqabat al-ʿUrqūb*, p. 290; *id.*, «Darb al-Hajj», p. 513-514.
[١٨١] غَبَّان، نقشان، ص ٥١–٥٣.
[١٨٢] غَبَّان، نقشان، ص ٥٣.
[١٨٣] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣؛ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٤٨، ١٨٥٩؛ ابن دحلان، خلاصة الكلام، ص ١٠٣، الشافعى، الرباط فى مكة، ص ٢١٥.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

٢. إن العمارة التى تمّت فى العَراقِيب وفى عَقَبَة أَيْلَة فى عهد قَانِصَوْهْ الغَورى سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، وردت تفاصيلها فى نقشه بعَراقِيب البَغْل برأس النقب بما نصه «قطع الجبل عَقَبَة أَيْلاَ»[١٨٤]، وعند ابن إياس الذى ذكر تفاصيلها كلها حيث تمّ صدور مرسوم هذه العمارة فى شهر ربيع الآخر سنة ٩١٤هـ/ أغسطس ١٥٠٨م فقال: «رسم – السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى – بإصلاح العَراقِيب التى بالعَقَبَة وكانت تتضرر منها الحُجّاج، فقيل أصلح ذلك وجاء من أحسن المبانى فى ذلك المكان»[١٨٥]. كما ورد أيضاً فى موضع آخر عند ابن إياس ما يؤكد ذلك حيث قال: «أرسل خَايِرْ بَيك المِعْمَار الذى توجّه إلى عَقَبَة أَيْلَة بسبب .. .. .. إصلاح العَقَبَة، فأرسل للسلطان حجارة زعم أن داخلها معدن النحاس الأصفر وأنه وجد تلك الأحجار فى واد بالقرب من العَقَبَة»[١٨٦]. وفى موضع ثالث ذكر ذلك فقال: «أصلح طريق العَقَبَة»[١٨٧]. كل هذا يؤكد تنفيذ المرسوم وحدوث العمارة، أما موضع هذه العمارة التى بالعَقَبَة فقد أكده العثور على نقش تذكارى إنشائى يُؤرّخ لقطع الجبل بهذا المكان المعروف الآن بمقعد الباشا من عَقَبَة أَيْلَة، وذلك على يد خَايِرْ بَك المِعْمَار المشرف على مشروع إعمار درب الحَاجّ المِصْرَى فى عصره، والنقش مؤرّخ فى سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م، ويقرأ:

«أمر بقطع هذا الطريق المبارك مولانا السلطان الملك الأشرف قَانِصَوْهْ الغَورى/ عزّ نصرة وكان الواقف فى هذا المكان الأمير خَا[يِرْ بَك العلاى] أربعة عشر [وتسعماية]»[١٨٨].

كما أن ابن عبدالسلام الدرعى قد شاهد هذا النقش وحاول قراءة تاريخه فقال فى رحلته الكبرى ما نصّه: «.. إصلاحا بعده – أى فائق مولى خماروية بن أحمد بن طولون – السلطان الأشرف الغَورى آخر ملوك الشراكسة من جملة ما أنعم فى طريق الحجاز فى أواخر عمره قبل العشرين وتسعمائة»[١٨٩].

٣. إن نقش السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى المراسيمى التذكارى موضوع الدراسة هو نفسه قد فرّق وميّز بين قطع الجبل الذى به هذا النقش المراسيمى التذكارى فورد ذكره فى النقش بما نصّه: «رسم بقطع هذا الجبل المسمّى عَراقِيب البَغْل»، وبين الأعمال التى تمّت فى قطع جبل عَقَبَة أَيْلَة حيث ورد ذكر هذه الأعمال بما نصّه: «قطع الجبل عَقَبَةُ أَيْلاَ».

٤. أن هناك مُنشآت معمارية وردت فى النقش على صفة أن العمارة تمّت فيها مثل: عمارة مَكّة المشرَّفة بصفة العموم ونحن كما نعلم أن خَايِرْ بَك المِعْمَار عاد من العَقَبَة فى رجب سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ١٥٠٩م وسافر فى الشهر نفسه إلى مَكّة المشرَّفة لمباشرة عمارتها كما رأينا، واستمرّ ببلاد الحجاز لمدة أربع سنوات متصلة حيث عاد منها فى ٢٢ من شهر المحرم سنة ٩١٩هـ/ أبريل ١٥١٣م، وجاء فى النقش عمارة المَدِيَنة الشريفة وإن كانت المصادر التاريخية والآثارية – على حد علمى – لم تمدّنا بأى أعمال معمارية تمّت بالمَدِيَنة المنوّرة فى عهد قَانِصَوْهْ الغَورى حتى الآن، كما تمّت عمارة قلعة الأَزْلَم

[١٨٤] ويلاحظ أن رسم أَيْلَة كُتب هكذا بالألف بدلاً من التاء المربوطة كما ورد فى بعض المصادر، انظر: غَبَّان، نقشان، ص ٢٣.
Sh. Tamari, *An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī*, p. 183, pl. 3; *id.*, «Darb al-Hajj», p. 511-513, pl. XIII b.

[١٨٥] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣.

[١٨٦] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٤.

[١٨٧] ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص ٩٥.

[١٨٨] كان قد قرأ هذا السطر شقير فى بداية هذا القرن حيث كانت لا تزال معالمه بحالة جيدة، عن هذا النقش انظر: شقير، تاريخ سينا، ص٢٠٤؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥–٧٦.
Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 521, 522, nº 27, pl. XVI a.

[١٨٩] يلاحظ وجود خطأن فى نص ابن عبدا لسلام الدرعى أوّلهما أن الغَورى لم يكن آخر سلاطين المماليك الجراكسة وكان أخرهم طومانباى، وثانيهما ذكر ٧٢٠هـ بدلاً من ٩٢٠هـ، وانظر: الدرعى، رحلتى، ص ٦٥؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٦٠–٦٦١.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynāʾ «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

التى يوجد بها نقش إنشائى يؤرخ لعمارتها فى سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠ -١٥١١م ذُكر فيه المشرف على عمارتها[١٩٠]، والمُوَيْلَحَهْ «النبك» وهى المُوَيْلَح حالياً والتى يبدو أنه قد تم تعمير البئرين اللذين كانا شيدهما آل مَلك الچوكندار فيها زمن الناصر محمد بن قلاوون[١٩١]، ومَغَارَةْ نَبْط، والفساقى ببَدْر[١٩٢] وقد عُمرت بركتها سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٥م، حيث مرّ بها الرحّالة ابن طولون الصالحى (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) فى طريقه لأداء فريضة الحجّ فى آخر شهر ذى القعدة من سنة ٩٢٠هـ/ يناير ١٥١٥م، وذكر هذه العمارة الذى كان شاهداً عياناً لها حيث قال: «ثم وصلنا بَدْراً .. .. ورأينا المعمارية قد شرعوا فى عمارة بِرْكَة معظّمة هناك يصل إليها الماء من الفارعة، رسم بعمارتها سلطان مصر الأشرف قَانِصَوْهْ الغَورى وجاءت فى محلّها فإن الماء هناك غزير»[١٩٣]. وذكرها ابن الشماع الحلبى (ت ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م) عندما مر بها فى اليوم السبت ٢٨ من شهر ذى القعدة سنة ٩٢٦هـ/ ١٠ نوفمبر ١٥٢٠م فقال: «رأينا به بركة عظيمة فيها ماء كثير وإلى جانبها قبة لطيفة فحصل للناس بالماء المذكور راحة كبيرة وزال عنهم مشقة عظيمة فقد كان بعض الناس فيما تقدم من الإعصار الماضية يذهب بالجمال والدواب فيرد الماء من نحو الفارعة، وجُدد هذا الصنيع فى أيام السلطان قانصوه الغورى الچركسى ملك مصر بتاريخ ...»[١٩٤]. كما ذكرها الجزيرى وزاد عليه بذكر اسم المشرف على العمارة ولكنه أخطأ فى التاريخ الذى شُيدّت فيه البِرْكَة فجعله سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م، ونصّ ما ورد عنده عن البِرْكَة: «والفسقية الكبيرة التى بها والقبّة التى عليها يروى منها الحَاجّ، ويفضل عنهم، مُسْتَجدَّة الإنشاء بأَمر السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى، على يد علاء الدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة فى سنة خمس عشرة وتسع مائة، ورتّب لها فى تلك السنة مرتّباً من ديوان السلطنة الشريفة يصرف للإشراف بها عن الدرك ومَلْئِ الفسقية»[١٩٥]. وأعتقد أن تاريخ الرحّالة ابن طولون هو الصحيح لأنه رحّالة معاصر ورآها رؤيا العين، والذى يهمنا هنا أن ذكر ابن طولون لعمارة بركة بَدْر أكبر دليل على استمرار أعمال عمارة السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى على درب الحَاجّ المِصْرَى فى هذه السنة، ومن ثم يكون التاريخ الجديد لنقوشه فى عَراقِيب الْبَغْل أقرب للواقع من التاريخ الذى اقترحه غَبَّان، ولا يُمكن أن تُذكر هذه المُنشآت ما لم ينته العمل فيها، وليس كما ذهب غَبَّان من أن مشروع العمارة الغَورية قد خطط له ووضعت تفاصيله الكاملة قبل الشروع فيه، ثم نُفّذ بعد ذلك على مراحل حيث قال: «وفيما يتعلّق بالإشارة فى هذا النقش إلى خَان الأَزْلَم الذى انتهى بناؤه فى عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، وعمارة مَكّة التى فُرِغ منها فى عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م، فإننا نعتقد أن ذكرهما فى النقش جاء على اعتبار أنهما جزء من مشروع العمارة الغَورية، وأن العمل

[١٩٠] رسلان، الأزنم، ص ٣٨٢؛ عُجيمى، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ١٦٥-١٧٠، شكل (١٣)، لوحة (٤٨)؛ غَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ٢٤٣-٢٤٤، شكل (١٠٩ أ، ب)؛ نقشان، ص ٥٥، ٥٩، لوحة (٩)؛ الآبار السلطانية بوادى الزريب، ص ٢٦٥؛ بحوث فى التاريخ والآثار، ص ٣٦؛ الراشد وآخرون، آثار منطقة تبوك، ص ١٧٨.

A. Ghabban, *Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage*, p. 565-571.

[١٩١] الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٣٧٨؛ غَبَّان، بحوث فى التاريخ والآثار، ص ١٠٤.

[١٩٢] بَدْر: تقع على بُعد ١٦٠ كم إلى الغرب من المدينة المنّورة، وعلى بُعد ٨٠ كم جنوب شرق يَنْبُعُ، انظر: الجاسر، رحلة الوزير الشرقى الإسحاقى المغربى إلى الحجّ سنة ١١٤٣هـ (١)، ص ٧٤٦-٧٥٣؛ غَبَّان، نقشان، ص ٩٣-٩٤.

[١٩٣] محمد بن على الحنفى ابن طولون الصالحى، البرق السامى فى تعداد منازل الحَاجّ الشامى، مخطوط دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية، رقم ١٤ مجموع، لوحات (٢١٥-٢٢٨)؛ الجاسر، البرق السامى فى تعداد منازل الحج الشامى لمحمد بن طولون الحنفى المتوفى سنة ٩٥٣، مجلة العرب، س١٠، ع١١-١٢، الرياض، جماديان ١٣٩٦هـ/ مايو - يونيو ١٩٧٦م، ص ٨٨٦.

[١٩٤] عمر بن أحمد بن على بن الشماع الحلبى، عيون الأخبار فى ضبط ما يقع لكاتبه من الإقامة والأسفار، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم (٥٧٠٥)، ج١، ص ١٩٤-١٩٥.

[١٩٥] الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٤٢٥-١٤٢٦.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

بالنسبة لِخَان الأَزْلَم وعمارة مَكّة، جارٍ أثناء كتابة هذا النقش. وعليه يكون مشروع العمارة الغَورية قد خُطّط له ووضعت تفاصيله الكاملة قبل الشروع فيه، ثم نُفّذ بعد ذلك على مراحل»[١٩٦]. ولكن يَجُب هذا الاقتراح هو ذكر عمارة «الفساقى ببَدْر» فى النقش وهو العمل الذى كان لا يزال قائماً ببَدْر فى سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٥م كما مرّ متزامناً مع عمارة العَراقِيب فى المرّة الثانية أو قبلها بقليل، كما يتّضح أيضاً أن المشرف على العمارة كلها ليس خَايِرْ بك المِعْمَار، ولكن كان هناك مشرفين آخرين مثل خُشْقدم الخازندار أحد الأمراء العشرات للإشراف على عمارة خَان الأَزْلَم وربما المُوَيْلَح التى وردت بالنقش لأنها تبعد عن الأَزْلَم بمسافة ٩٠ كيلو متر فقط، والأمير علاء الدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة للإشراف على عمارة بِرْكَة بَدْر وربما مَغَارَةْ نَبْط التى وردت بالنقش لأنها تبعد عن بَدْر بمسافة ١٢٠ كيلو متر فقط، والخواجا محمد بن عباد الله الرومى الذى أشرف على تجديد وترميم العمارة التى تمّت بمَكّة المُشرّفة التى بدأت فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م حيث تم تجديد قبّة مقام الحنفى، وتجديد مقصورة مقام إبراهيم الخليل ، وإصلاح شبابيك بئر زَمْزَم، ودرج باب الصفا وباب البغلة وباب جازان وباب العبّاس وباب الجنائز وباب السلام وباب العمرة[١٩٧].

وعندما أراد السلطان التوسع فى أعماله المعمارية بمَكّة المشرَّفة عن طريق تشييد عمائر جديدة أصدر مرسوم إلى خَايِرْ بَك المِعْمَار بعد عودته مباشرة من عمارته بالربع الأول من درب الحَاجّ المِصْرَى بالذهاب إلى مكّة للإشراف على عمارته بها، حيث قام بالعديد من الأعمال المعمارية ما بين ذهابه وعودته، حيث تم تجديد بناء باب إبراهيم بعقد كبير، وبناء قصر فوقه، ومنازل ومساكن حوله، وإنشاء ميضأة بالقرب منه، وعمارة وترخيم حِجْر إسماعيل ، وتأزير الحطيم بالرخام الأبيض والأسود والتأريخ لعمارته بنقش تذكارى تاريخى، وإصلاح ظُلة المؤذنين وتغليف قبّتها بالرصاص[١٩٨]، وإجراء بعض الإصلاحات فى مقام المذهب الحنفى بالحرم[١٩٩]، وإجراء إصلاحات بمقصورة المقام للمرة الثانية، ونزح بئر زَمْزَم، وترميم الرواق الشامى من المسجد الحرام، والكشف على المياه فى وادى مر وفى الجموم، وإصلاح عين عرفة[٢٠٠]، وكذلك بناء بُرج سابع بوسط البحر، وأوصل به سور جُدَّةُ سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م[٢٠١]، مما يؤكد أن هذه النقوش نُفّذت بعد الانتهاء من عمارة عَراقِيب البَغْل فى المرة الثانية فى الفترة من وصول كُتب العَقَبَة على السلطان فى شهر ذى القعدة سنة ٩٢٠هـ/ ديسمبر ١٥١٤م – يناير ١٥١٥م عندما كان بالسبكية «السبتية» جهة بولاق أو المنية جهة أنبابة «أمبابة» ويبدو أن هذه الكُتُب ورد فيها وجود صعوبات فى اجتيازها ومن هنا نجد أن السلطان قد رسم إلى خَايِرْ بَك المِعْمَار الذى تمت عمارة الدرب تحت إشرافه للذهاب إلى العَراقِيب لإصلاحها قبل عودة ابنه المقر الناصرى محمد وزوجة السلطان خَوَنْد وما بين تاريخ عودته من هذه المهمة فى شهر صفر من سنة ٩٢١هـ/ مارس- أبريل ١٥١٥م، مما يؤكد أن هذا النقش عُمل بعد الانتهاء منها.

[١٩٦] غَبَّان، نقشان، ص ٥٢–٥٣.

[١٩٧] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٦٩٢، ١٧٠٢.

[١٩٨] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٢٥–١٧٢٦، ١٨٠٨–١٨١٢؛ الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٥١٣؛ العصامى، سمط النجوم، ج٤، ص ٥٢؛ الصباغ، تحصيل المرام، ج١، ص ٣٦٤؛ باسلامه، تاريخ الكعبة، ص ١٧٥–١٧٦، ١٧٧–١٧٩.

[١٩٩] الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٥١٣.

[٢٠٠] ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٥، ١٧٠٦–١٧٠٧، ١٧٢٥–١٧٢٦، ١٧٣٣–١٧٣٦، ١٨٠٥.

[٢٠١] ابن فهد، حُسْن القرى، ميكروفيلم رقم (٤٥) جغرافيا، ص ١٩؛ تحقيق الجاسر، ص ٤٠.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الْحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وأخيراً أستنتج مما سبق بشكل مؤكد أن تاريخ تنفيذ النقش المراسيمى التذكارى الإنشائى فى عَراقِيبَ البَغْل على درب الحَاجّ المِصْرَى فى سَيْنَاء يقع فى الفترة بين شهر ذى القعدة سنة ٩٢٠هـ/ ديسمبر ١٥١٤م - يناير ١٥١٥م وشهر صفر ٩٢١هـ/ مارس- أبريل ١٥١٥م، وهو تتويج للمجهودات والأعمال المعمارية الضخمة التى قام بها السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى والأمير خَايرْ بَك العَلاى الشهير المِعْمَار فى عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى والمدينتين الشريفتين مَكّة المُشرّفة والْمَدِيَنة الشريفة، حيث تعتبر عمارة السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى أكبر عمارة متكاملة يشهدها درب الحَاجّ المِصْرَى فى مراحل تاريخ عمارته عبر العصور التاريخية المتعاقبة، وذلك بعد العمارة الواسعة التى كانت قد تمت على الدرب من قبل فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والأمير آل ملك الچوكندار.

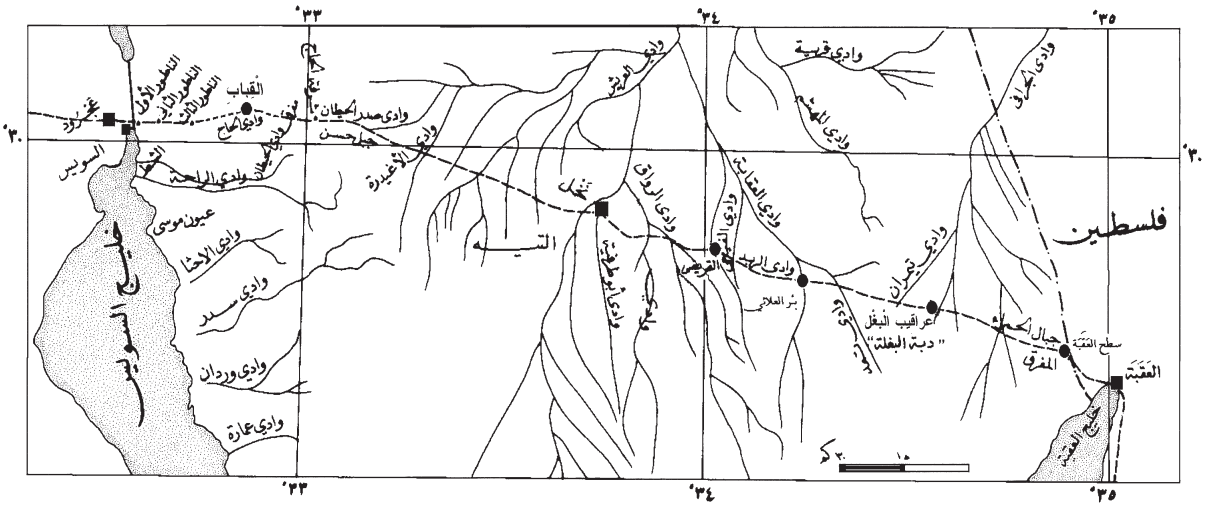

شكل ١. خارطة عامة لدرب الحَاجّ المِصْرَى بسَيْناء فى المسافة بين مَنهل عَجْرُود والعَقَبَةُ موقع عليها منزل عَرَاقِيبَ البَغْل «دبة البَغْلة».

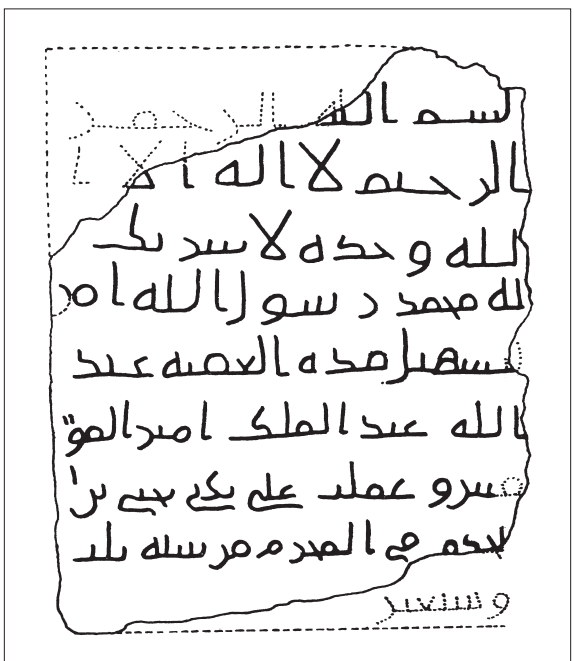

شكل ٢.
تفريغ لأقدم نقش تذكارى لتسهيل «قطع وتمهيد» عَقَبَة فى بلاد الشام من عهد الخليفة عبدالملك بن مروان مؤرّخ فى سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢-٦٩٣م، إعداد سامى صالح حامد (Ifao).

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة أثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥagg-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

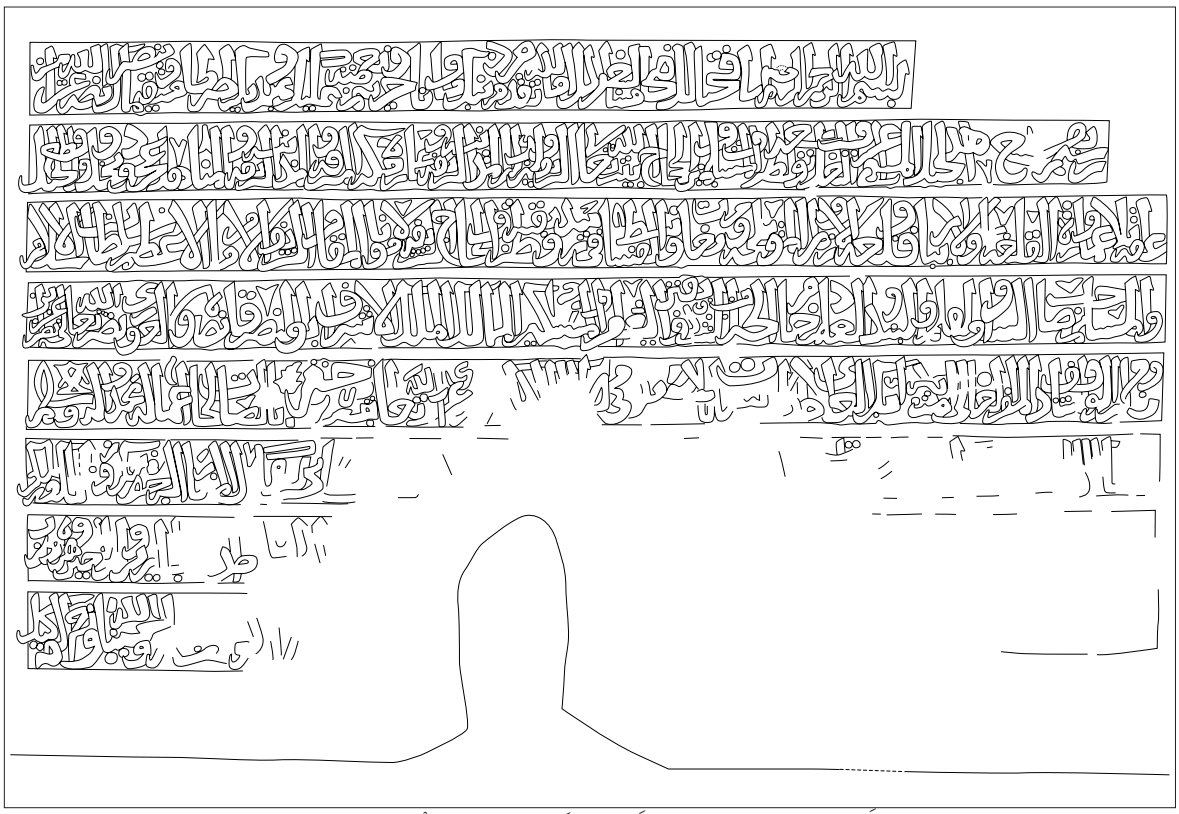

شكل ٣. تفريغ لنقش عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى فى عهد السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى بعَراقيب البَغْل، رسم يسرية حامد (Ifao).

شكل ٤.
تفريغ لرنك السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى بعَراقيب البَغْل، رسم يسرية حامد (Ifao).

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الْحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – ta'rīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

لوحة ١. بئر النَّمَد «ثَمَد الحصا» منزل ثانوى على درب الحَاج المِصْرَى قُبيل عَراقِيب البَغْل من ناحية الغرب، تصوير م. جابى توما.

لوحة ٢. درب الحَاجّ المِصْرَى وقطع جبل عَراقِيب البَغْل فى عهد قَانِصَوْهْ الغَورى وذلك من الناحية الشرقية قبل تعبيد الدرب فى العصر الحديث.

لوحة ٣.
بقايا مسجد الأمير رضوان بك الفقارى بعَراقيب البَغْل ويظهر فى الخلف يساراً موقع إلقاء ناتج أعمال قطع الجبل.

لوحة ٤.
بقايا الجدار الشمالى من مسجد الأمير رضوان بك الفقارى بعَراقِيب البَغْل.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. -bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṭāriyya – ta'rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

لوحة ٥.
المحرس أو مساكن عمال الْمَحْجَرِ وعُربان الدرك وحراس القافلة وفى خلف الصورة بقايا قطع الجبل من الناحية الجنوبية يليها المسجد، تصوير م. جابى توما.

لوحة ٦.
النقش المراسيمى التذكارى ورنك الغَورى بعَراقِيب البَغْل على درب الحَاجّ المِصْرَى فى سيناء من عهد قَانِصَوْهْ الغَورى، تصوير م. جابى توما.

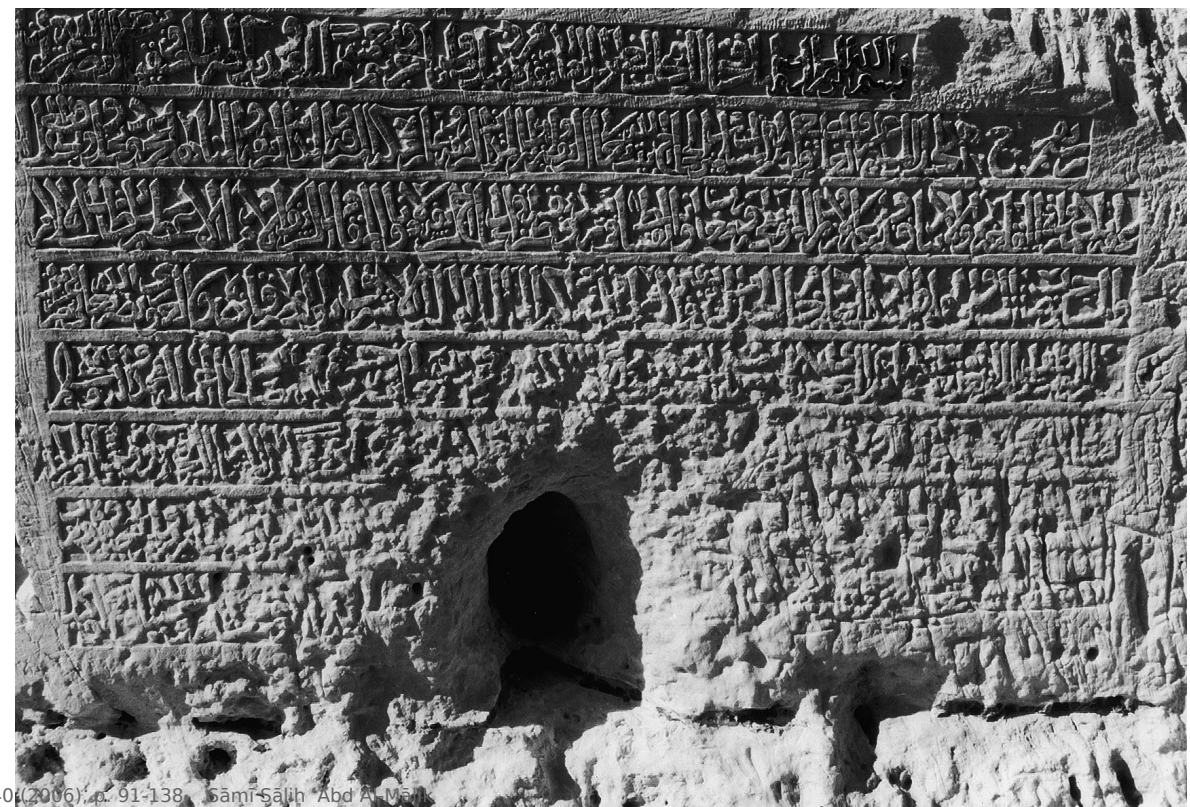

لوحة ٧. النقش الإنشائى لعمارة درب الحاجّ المِصْرَى بعَراقِيب البَغْل فى سيناء من عهد قانصوه الغورى.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Māliḳ
-bi bāqiya-al aṯār-l-wa miṣrī-al ḥāǧǧ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsimī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الحاجّ. دراسة أثارية - تأريخية جديدة.
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa āṯāriyya – taʿrīḫiyya ǧadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

لوحة ٨. تفصيل من النقش الإنشائى لعمارة درب الحَاجّ المِصرَى بعَراقيب البَعْل فى سيناء من عهد قَانِصَوْهْ الغَورى يوضح اسم الجبل الذى قُطع فيه الدرب والفرق بين اللام فى كلمتى الجبل والبَعْل والهاء فى كلمات توسعة وعَقَبَة والقلعة وقلعة والمويلحة.

لوحة ٩. رنك السلطان قَانِصَوْهْ الغَورى بعَراقيب البَعْل على دربِ الحَاجّ المِصرَى فى سيناء.

AnIsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmī Ṣāliḥ ʿAbd Al-Mālik
-bi bāqiya-al aṭār-l-wa miṣrī-al ḥāğğ-al darb ʿimārat-li tizkārī-al marāsīmī-al naqš-Al .النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب ألحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة
ʿarāqīb al-baġl fī Saynā’ «Dirāsa āṭāriyya – ta‘rīḫiyya ğadīda».
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net